

تقديم عام حول البرنامج: التحولات الكبرى للعالم الرأسمالي وانعكاساتها خلال القرنين 19 و20م

تمهيد إشكالي: يسعى هذا الدرس التقديمي إلى توطئ موضوع برنامج التاريخ لهذا المستوى زمنيا ومجاليا مع طرح إشكاليته المهيكلية، فما هو الإطار الزمني والمجالي للبرنامج؟ وما هي إشكاليته؟

1- توطئ برنامج التاريخ في الزمن

- يمتد برنامج التاريخ لهذه السنة على طول الحقبة المعاصرة؛ أي من الثورة الفرنسية (1789) إلى انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط جدار برلين (1989).

- شهدت الحقبة المعاصرة احتدام الصراع الإمبريالي بين مختلف الدول الرأسمالية؛

- شهدت هذه الحقبة أيضا الثورة الصناعية 2 و3 وظهور اختراعات تقنية غيرت معالم الاقتصاد العالمي؛

- كما شهدت اندلاع حربين عالميتين ساهمتا في تغير معالم الخريطة السياسية العالمية وموازن القوى؛

- أما بمنطقتي المشرق العربي والمغرب فقد فقدتا خلال هذه الفترة استقلالهما تباعا منذ نهاية ق19 ومطلع ق20 ليستعيدا استقلالهما ابتداء من النصف الثاني من القرن 20.

2- توطئ برنامج التاريخ في المجال

- انطلقت التحولات الاقتصادية والمالية والاجتماعية والفكرية من القارة الأوروبية لتمتد بعد ذلك إلى جل أنحاء العالم لتأثر فيها سلبا وإيجابا، وقد عرفت هذه المرحلة:

- خضوع العالم للهيمنة الأوروبية واندلاع حربين عالميتين مدمرتين نتيجة الصراع الإمبريالي.

- تغير ملامح العلاقات الدولية والخريطة السياسية للعالم نتيجة هذا الصراع.

3- طرح الأسئلة الإشكالية المهيكلية لموضوع البرنامج

شهد القرنان 19 و20 عدة تحولات وانقلابات عميقة على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والفكري والعسكري مما أدى إلى اندلاع حربين عالميتين ستعملان على قلب موازين القوى وخلخلة التوازنات في العلاقات الدولية. فما هي مظاهر التحولات التي عرفها العالم خلال ق19 و20؟ وما مظاهر التحول في العالم الرأسمالي خلال ق19؟ وما هو رد فعل دول المشرق العربي والمغرب اتجاه هذه التحولات؟ وما هي مظاهر التحول في العالم الرأسمالي خلال ق20؟ وما هو رد فعل المغرب إزاءها؟

التحولات الاقتصادية والمالية والاجتماعية والفكرية في العالم في 19

تمهيد إشكالي: بدأت أوروبا في إرساء الحداثة منذ ق 15 و16، ودعمت ذلك خلال ق 17 و18 عن طريق عدة تحولات تقنية ساهمت في تطوير الاقتصاد وتعزيز النظام الرأسمالي خلال القرن الموالي، إلا أن هذا التحول الاقتصادي ما كان ليمر دون أن يخلف تحولات اجتماعية وفكرية موازية. فما هي مظاهر التحولات الاقتصادية؟ وما هي أبرز التحولات الاجتماعية والفكرية المواكبة لها؟ وما هي المذاهب الفكرية التي أطرت هذا التحول الاقتصادي والاجتماعي؟

أولاً: تشخيص مظاهر التحولات الاقتصادية والمالية التي عرفها النظام الرأسمالي خلال القرن 19

1- شملت الأسس التي قامت عليها الثورة الصناعية عدة ميادين

عرف القرن 19 ظهور عدة اختراعات تقنية وعلمية تعددت تطبيقاتها في مختلف الميادين، وساهمت في ظهور تحولات جذرية مهمة، وقد همت هذه الاختراعات عدة ميادين أهمها: - ميدان الطاقة ووسائل النقل/- الصناعة المعدنية/- الصناعة الكيميائية/- ميدان الاتصال... (وث: 1، ص: 15).
للك هذه السلسلة من الاختراعات التي انطلقت مع بداية القرن 19م وتكاثفت في منتصفه سميت بالثورة الصناعية، وكان لظهورها عدة نتائج: - الرفع من حجم الإنتاج/- اقتصاد الوقت والطاقة والتكلفة/- تسهيل عملية نقل البضائع والأشخاص/- تسهيل عملية التواصل/- تحسين جودة الإنتاج...، مما سيؤدي إلى تطوير الميدان الاقتصادي بمختلف فروع (الفلاحة والصناعة والتجارة).

2- تعدد الإنتاج وارتفاع المردودية أهم مظاهر التحول في القطاع الفلاحي

تميز التحول في الرأسمالية الفلاحية في عدة مظاهر: - إدخال المكننة واعتماد البحث العلمي/- استصلاح الأراضي الزراعية/- اعتماد نظام الدورة الزراعية/- استعمال موسم للأسمدة والمبيدات/- ظهور ضيعات متخصصة/- ارتباط الفلاحة الأوروبية بالتجارة العالمية/- إنشاء مقاولات فلاحية وظهور التركيز الرأسمالي...
للك هذا التحول العميق في الفلاحة الرأسمالية أدى إلى تنوع الإنتاج وارتفاع المردودية، الشيء الذي ساهم في تزايد الأرباح وتوسيع إمكانيات الاستثمار في البداية الأوروبية التي استفادت من العلاقات الرأسمالية والتقنيات الحديثة في طرق الإنتاج والتسويق.

3- عرف الميدان الصناعي بدوره عدة تطورات

عرفت الصناعات الأوروبية خلال هذه الفترة تعددا لم يسبق له مثيل (صناعة النسيج/ الصلب/ الفولاذ/ الأدوات المنزلية/ الميكانيكية/ المعدنية...)
خاصة بالمراكز الحضرية الكبرى، وقد شهدت كل هذه الصناعات تطورا مهما في حجم الإنتاج والمردودية خاصة في كل من ألمانيا وإنجلترا وفرنسا، ويمكن تلخيص هذا التطور فيما يلي: (تطور نظام الورشة الريفية " المانوفكتورة " ذات الطابع العائلي إلى نظام المعمل الذي أصبح يضم مئات العمال- تطور الصناعات الثقيلة كصناعة الصلب والفولاذ وتوسع استعمال الآلة ومصادر الطاقة مما ساهم في تطور الإنتاج وتحسين ظروف العمل- تطور الصادرات الصناعية وتزايد نسبة مساهمتها في الناتج الوطني الإجمالي- ظهور صناعات جديدة كالميكانيك والالكترونيك وظهور أساليب جديدة لتنظيم عملية الإنتاج داخل المعامل).

4- عملت ثورة المواصلات على تعزيز النظام الرأسمالي

ساهمت وسائل النقل بدورها في تسريع وثيرة التحولات الاقتصادية وتغيير مظاهر كل البلدان الأوروبية، تمثلت هذه الوسائل في: (السكك الحديدية/- ظهور المحرك البخاري والسفن البخارية/- توسع ميادين استعمال الطاقة...)
كما ساهم ظهور تقنيات جديدة للاتصال والتواصل كالتلغراف والهاتف وتوظيف السكك الحديدية في نقل البريد في تسريع وثيرة التطور والتقدم.

ثانياً: تطور أسس النظام الرأسمالي وظهور الرأسمالية المالية

1- مر تطور الرأسمالية بثلاث مراحل

* مرحلة الرأسمالية التجارية أو الميركننتيلية: ظهرت خلال ق 16 و17، حيث شهدت أوروبا تراكم رؤوس أموال استغلال موارد للعالم الجديد:

* مرحلة الرأسمالية الصناعية: سادت خلال ق 18 و19، تطورت خلالها الأبحاث العلمية والتطورات التقنية واكتشاف مصادر الطاقة واستعمال الآلة وظهور التركيز الرأسمالي.

* مرحلة الرأسمالية المالية: ظهرت خلال ق 19 و20، عرفت تطور القطاع البنكي واستثمار رؤوس الأموال في الميدان المالي وتزايد دور البورصة في الاقتصاد.

2- تتميز الرأسمالية المالية بسيطرة القطاع البنكي وظهور التركيز المالي:

أصبحت رؤوس الأموال تستثمر في ميدان المال والأعمال عن طريق سوق البورصة، وبذلك أصبحت الأبنك تلعب دورا أساسيا في الاستثمار، أي أصبح القطاع البنكي يهيمن على النشاط الاقتصادي خصوصا الصناعي، وبذلك تحولت الأبنك إلى مؤسسات بنكية رأسمالية صناعية.

لقد تعتبر المنافسة الحرة ركيزة من ركائز الفكر الليبرالي- الرأسمالي، ويعتبر تخفيض الأسعار سلاح هذه المنافسة بين الرأسماليين مما يؤدي إلى إفلاس المؤسسات الصغرى وابتلاعها من طرف المؤسسات الكبرى، فتركز رؤوس الأموال ووسائل الإنتاج في يد عدد محدود من المؤسسات، والتركيز الرأسمالي نوعان: (أفقي وعمودي)، وقد نتج عن التركيز الرأسمالي ظهور مؤسسات ضخمة منها: (التروست، الكارطيل، الهولدينغ...).

ثالثا: رصد التحولات الاجتماعية والفكرية والنقابية بأوربا خلال ق 19 وبداية ق 20.

1- شهد العالم الرأسمالي انفجارا ديمغرافيا وحضريا كبيرا

عرفت الساكنة الأوروبية نموا كبيرا خلال القرن 19، حيث انتقل عدد السكان من 187 م ن سنة 1800 إلى 401 م ن سنة 1900، وقد شهدت جل الدول الأوروبية هذا النمو خاصة بريطانيا وألمانيا وفرنسا، تعود سرعة هذا النمو إلى عدة عوامل منها: (تحسن مستوى عيش السكان (تحسن التغذية والاهتمام بالوقاية الصحية- فك العزلة عن البوادي التي كانت تعاني من المجاعات والأمراض والأوبئة- تحسن الأوضاع الصحية من خلال تقدم ميدان الطب مما ساهم بتزايد معدل الولادات وانخفاض معدل الوفيات).

كما عرفت الظاهرة الحضرية تطورا كبيرا خلال نفس المرحلة، حيث انتقلت نسبة السكان الحضريين من أقل من 10% عند بداية القرن 19 إلى أزيد من 50% مع نهايته بالعديد من الدول الأوروبية، وقد رافق تطور الظاهرة الحضرية توسع كبير لحجم المدن، حيث ظهرت العديد من المدن المليونية كنيويورك وباريس وخاصة لندن التي زاد عدد سكانها عن مليوني نسمة منذ أواسط القرن 19.

لقد رافق النمو الديمغرافي والثورة الصناعية دينامية سكانية مهمة تمثلت في: الهجرة الداخلية (من البوادي نحو المدن) والهجرة الخارجية (من أوربا نحو باقي قارات العالم "أمريكا")، كما رافقها تشغيل واسع للأطفال والنساء ناهيك عن الفلاحين الذين غادروا أراضيهم بالبوادي للالتحاق بالمعامل المتمركزة بالمدن، كما ساهمت الثورة الصناعية في ظهور طبقتين اجتماعيتين متميزتين ومتناقضتين:

- الطبقة البورجوازية: والتي استفادت من مختلف الامتيازات التي جاءت بها الثورة الصناعية؛

- الطبقة العمالية (البروليتاريا): والتي عانت من مختلف ظروف الاستغلال والعبودية وسوء الأوضاع المعيشية والصحية وضعف الأجور...

2- واكب تطور النظام الرأسمالي ظهور عدة تيارات فكرية

تجلى التطور الفكري في ظهور تيارات ومدارس فكرية - فلسفية انطلقت من تحليل واقع الأزمة الاجتماعية من بطالة وفقر وتهميش وضعف الأجور وارتفاع عدد ساعات العمل... وحاولت تقديم بديل لنظام اجتماعي اقتصادي ينتفي فيه الاستغلال الرأسمالي وتحقق فيه العدالة الاجتماعية والاقتصادية، من هذه التيارات نذكر بالخصوص:

* تيار النظام التعاوني الذي يمثله ج أوين: اقترح هذا التيار تنظيم المجتمع والاقتصاد في إطار نظام تعاوني يضمن نفس الحقوق والامتيازات للعمال.

* تيار الاشتراكية الفوضوية أو الطوباوية: دعا هذا التيار إلى تغيير الأوضاع الاجتماعية من خلال الثورة وذلك قصد التخلص من الحراسة والمراقبة التي تطبقها الدولة أو الحكومة والتي يمثليها أشخاص ليس لديهم لا العلم ولا الشجاعة ولا الفضيلة، ويعتبر برودون أهم رواد هذا التيار.

* تيار الاشتراكية العلمية: يمثله كل من كارل ماركس وفريدريك انجلز، فقد قام ماركس بنقد علمي للنظام الرأسمالي واستخلص أن هذا الأخير يقوم على استغلال الطبقة البورجوازية التي تملك وسائل الإنتاج ورؤوس الأموال للطبقة البروليتارية التي لا تملك سوى قوة سواعدها وتبيع قوة عملها لأرباب العمل مقابل اجر زهيد، كما طرحت الاشتراكية العلمية- الماركسية البديل المتمثل في إقامة مجتمع اشتراكي تنتفي فيه الملكية الفردية لوسائل الإنتاج ورؤوس الأموال، وبالتالي ينتفي فيه الاستغلال. كما اقترحت الماركسية الوسيلة لإقامة النظام الاشتراكي وهي الثورة الاشتراكية العمالية التي تقودها الطبقة البروليتارية بعد أن تنظم نفسها في إطار حزب اشتراكي عمالي ثوري.

3- الحركة العمالية ونشوء التنظيم النقابي.

ظهرت الطبقة العاملة نتيجة للثورة الصناعية والفلاحية، فمع انتشار المكننة بالبوادي وظهور الصناعة بالمدن حدثت هجرة قروية كثيفة فتشكلت طبقة اجتماعية من المهاجرين تباع قوة عملها مقابل اجر زهيد وهي الطبقة العاملة، فخلال القرن 19 خضعت هذه الأخيرة لاستغلال وحشي من طرف البورجوازية: (ساعات عمل طويلة - أجور زهيدة- غياب الحقوق كالحق النقابي وحق الإضراب والضمان الاجتماع- استغلال الأطفال والنساء في الأعمال الشاقة...)

لقد تأثرت الطبقة العاملة بالفكر الاشتراكي الماركسي وانخرطت في العمل النقابي وخاضت نضالات وتضحيات كبيرة، وتمكنت من تحقيق مجموعة من المطالب و الحقوق منها: - تحديد ساعات العمل- الاعتراف بالعمل النقابي وحق الإضراب- تحسين الأجور- الضمان الاجتماعي...

خاتمة: تمكن العالم الرأسمالي من تحقيق ثورة اقتصادية شاملة خلال ق 19، إلا أن هذه الثورة خلفت نتائج اجتماعية جد وخيمة وأخرى سياسية ستعكس سلبا على السلم والأمن العالميين.

التنافس الاستعماري والسير نحو الحرب العالمية الأولى

تمهيد إشكالي: ساهم التنافس الإمبريالي بين الدول الرأسمالية والصراع حول الموارد الأولية ومناطق النفوذ والأسواق الخارجية في اندلاع الحرب العالمية الأولى. فما هي مظاهر التنافس الإمبريالي؟ وماهي أبرز التحالفات الناتجة عنه؟ وماهي مظاهر التسابق نحو التسليح؟ وماهو دور الأزمات الدولية في اندلاع الحرب العالمية الأولى؟

أولا: مظاهر التنافس الإمبريالي في ق19 ومطلع ق20

1- تحديد مفهوم الحركة الإمبريالية

الإمبريالية هي حركة استعمارية أو سياسة خارجية توسعية للبلدان الرأسمالية، تطورت خلال القرن 19 ومطلع القرن 20 تحت دوافع سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية. وكان أبرز ما نتج عنها اشتداد التنافس الإمبريالي حول مناطق النفوذ بالعالم خاصة بإفريقيا وما نتج عنه من صراع تطور إلى مواجهة عسكرية في عدد من الأحيان.

2- تحديد أهم مناطق وأسباب التنافس الإمبريالي

مع أواخر ق19 وبداية ق20 اشتد الصراع بين الدول الأوروبية من أجل السيطرة على الأسواق الخارجية بهدف تصريف فائض الإنتاج الصناعي وجلب المواد الأولية وتصدير رؤوس الأموال وتشجيع فقائها على الهجرة إلى المستعمرات للتخفيف من حدة المشاكل الاجتماعية والأزمات الاقتصادية الدورية.

وقد ارتبطت النزاعات الأوروبية قبيل الحرب العالمية الأولى بالمصالح الذاتية لكل دولة:

- ♦ إنجلترا: كانت ترغب في التحكم في الملاحة البحرية العالمية وتتضايق من القوة البحرية الألمانية المتنامية.
- ♦ ألمانيا: اهتمت بالتوسع الإمبريالي على حساب مصالح القوتين الاستعماريتين، إنجلترا وفرنسا.
- ♦ فرنسا: تطلعت إلى استرجاع منطقتي الألزاس واللورين المحتلين من طرف ألمانيا وإلى استكمال بناء إمبراطوريتها الاستعمارية.
- ♦ إيطاليا: أرادت تحرير أراضيها الشمالية من الاحتلال النمساوي والحصول على نصيبها من المستعمرات.
- ♦ النمسا/ المجر: عارضت تحرر القوميات السلافية بزعامة صربيا بالبلقان.
- ♦ روسيا: عملت على حماية صربيا والشعوب السلافية في البلقان.

للـ وقد توزعت مناطق التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية بالعديد من المناطق خاصة بأوروبا الشرقية (البلقان) وإفريقيا.

3- الأساليب والوسائل المستعملة من طرف الدول الأوروبية في التنافس الاستعماري

أ- التحالفات العسكرية:

في أواخر ق19 وبداية ق20 تشكلت عدة تحالفات عسكرية من أبرزها:

- توقيع التحالف الثلاثي الألماني النمساوي الإيطالي سنة 1882، وهو حلف دفاعي ضد أي هجوم خارجي خاصة من جهة فرنسا.
- توقيع الوفاق الثلاثي الفرنسي الانجليزي الروسي سنة 1907، وهو حلف عسكري موجه ضد التحالف الثلاثي خاصة ألمانيا.

للـ هذه التحالفات هي التي ستستمر إلى غاية اندلاع الحرب ع1، إلا أن إيطاليا وبمجرد انطلاق الحرب ستغير الوجهة وتنظم إلى دول الوفاق.

ب- التسابق نحو التسليح

كلما اشتدت الأزمة والصراعات فيما بين الدول الإمبريالية وأحس الجميع باقترب اندلاع الحرب، إلا وسارع الجميع نحو التسليح، حيث عملت مختلف الدول على الزيادة في قدراتها العسكرية البحرية والجوية والبرية خاصة العدوان التقليديان ألمانيا وفرنسا إضافة إلى إنجلترا. وقد برزت في الجانب العسكري القوة الألمانية من جانب الحلف الثلاثي والقوة الفرنسية من جانب الوفاق الثلاثي.

للـ سعت ألمانيا إلى تكوين مجموعة من الأحلاف الدفاعية ضد فرنسا انتهت بتكوين الحلف الثلاثي الذي ضم كل من برلين وروما وفيينا، لكن فرنسا لم تبق مكتوفة الأيدي وسارعت بدورها إلى إحاطة نفسها بمجموعة من الأحلاف انتهت بعقد الوفاق الثلاثي الذي ضم كل من فرنسا وإنجلترا وروسيا. هذا التسارع نحو الأحلاف والتسليح تعود جذوره إلى العداء القائم بين الفرنسيين والألمان منذ حرب الوحدة سنة 1871 والتي انهزمت فيها فرنسا وفقدت على إثرها منطقتي الألزاس واللورين، وكذا إلى التنافس الإمبريالي حول مناطق النفوذ بمختلف أنحاء العالم خاصة بإفريقيا وأوروبا الشرقية.

ثانيا: وسائل تسوية الخلافات الأوروبية والأزمات السياسية الكبرى قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى

1- الوسائل التي لجأت لها الدول الأوروبية لتسوية خلافاتها

عملت الدول الأوروبية على تسوية خلافاتها من خلال عقد مجموعة من الاتفاقيات الثنائية (الاتفاق الودي الإنجليزي الفرنسي حول مصر والمغرب والاتفاق الودي الفرنسي الألماني حول المغرب وحوض الكونغو) والتنازلات المتبادلة عن المصالح ومن خلال المؤتمرات (وث: 1، ص: 30)

2- ساهمت تطورات الأزمة المغربية في تأجج الصراع بين فرنسا وألمانيا

* الأزمة الأولى (1905): اندلعت عقب زيارة الإمبراطور الألماني كيوم II إلى طنجة للتعبير عن رغبته في الحفاظ على مصالح ألمانيا بالمغرب الشيء الذي أثار غضب فرنسا.

* الأزمة الثانية (1908-1909): جاءت هذه الأزمة في إطار الصراع الاقتصادي بين ألمانيا وفرنسا حول المغرب، مؤكداً في النهاية على أن مصالح الدولتين تكمن في المحافظة على استقلاله.

* الأزمة الثالثة (1911): اندلعت عقب إرسال ألمانيا لبارجة حربية قبالة ساحل مدينة أكادير من أجل حماية رعاياها ومصالحها الاقتصادية بالجنوب المغربي واحتجاجاً على حملة فرنسية على فاس، مما أثار غضب فرنسا من جديد.

لقد هذه الأزمات كادت أن تعجل باندلاع الحرب لولا تدخل أطراف أوروبية أخرى من أجل تهدئة الأوضاع، وكذا تنازل فرنسا عن حوض الكونغو مقابل تنازل ألمانيا عن رغبتها في احتلال المغرب في إطار الاتفاق الودي الفرنسي الألماني.

3- الأزمة البلقانية ودورها في اندلاع الحرب

* الأزمة البلقانية لسنة 1908: قامت هذه الأزمة على إثر إقدام النمسا المجر على ضم إقليم البوسنة والهرسك، مما أثار غضب صربيا التي كانت تتطلع إلى إقامة الوحدة السلافية في البلقان بدعم من روسيا (هذه الأخيرة خرجت لتوها من حرب خاسرة ضد اليابان سنة 1905).

* الأزمة البلقانية لسنتي 1912-1913: دخلت دول العصبة البلقانية (صربيا - اليونان - بلغاريا) في حرب ضد الإمبراطورية العثمانية، فانهزمت هذه الأخيرة وتخلت عن أراضيها الأوروبية لفائدة الدول المنتصرة.

لقد أدت الأزمات المتسارعة للسنوات الأولى من القرن 20 إلى احتقان الصراع بين الدول الإمبريالية، وسيأتي حدث اغتيال ولي عهد النمسا من طرف طالب صربي بسرأيفو يوم 28 يونيو 1914 ليشكل السبب المباشر لاندلاع العالمية الأولى.

4- اندلاع الحرب العالمية الأولى وتتبع أهم مراحلها

* استغلت النمسا اغتيال ولي عهدها فرانسوا فرديناند من طرف منظمة صربية في يونيو 1914، لتعلن بعد شهر الحرب على صربيا، لتسارع باقي الدول الحليفة لها في إطار التحالف الثلاثي إلى إعلان الحرب ضد الدول الأعضاء في الوفاق.

* وقد مرت الحرب العالمية بمرحلتين أساسيتين هما:

- المرحلة الأولى (1914-1917): وتميزت باكتساح ألماني كبير على حساب فرنسا وروسيا، ودخول إيطاليا الحرب إلى جانب دول الوفاق ونهج حرب الخنادق.

- المرحلة الثانية (1917-1918): وتميزت بانتصار دول الوفاق بعد دخول و.م.أ الحرب إلى جانبهم على الرغم من وانسحاب روسيا من الحرب نظراً لانشغالها بالثورة البلشفية وعقدها معاهدة صلح مع ألمانيا (معاهدة بريدست ليتوفسك).

خاتمة: هكذا استدخل الدول الإمبريالية دوامة حرب ستخلف نتائج وخيمة على المنتصرين والمنهزمين معاً، كما ستخلف معاهدات واتفاقيات وغرامات حربية ستتحملها الدول المنهزمة وأزمات اقتصادية شاملة وخريطة سياسية جديدة.

اليقظة الفكرية في المشرق العربي

تمهيد إشكالي: بدأت النهضة العربية بالمشرق العربي مع حملة نابليون بونابارت على مصر (1789-1802) واستمرت طيلة القرن 19 وبداية القرن 20. فما هي أهم العوامل الممهدة لليقظة الفكرية بالمشرق العربي؟ وما هي الوسائل التي ساعدت على قيام هذه الحركة؟ وما هي أبرز التيارات التي انتظمت في إطارها الطبقة المثقفة؟ وما هو دور هذه الحركة في التطورات التي عرفتها المنطقة؟
أولاً: ظروف وعوامل بعث اليقظة الفكرية بالمشرق العربي خلال القرن 19 م

1- بواعث اليقظة الفكرية بالمشرق العربي

ساهمت عدة عوامل في ظهور اليقظة الفكرية بالمشرق العربي:
- عوامل سياسية: تمثلت في الحملة الفرنسية على مصر وضعف السلطة العثمانية وتزايد الأطماع الأوروبية والتعصب للعنصر التركي واحتلال أجزاء واسعة للبلاد العربية إضافة إلى الإصلاحات السياسية بكل من مصر وتونس؛
- عوامل ثقافية: تجلت في عودة البعثات الطلابية من الخارج وظهور المدارس والصحافة والجمعيات وإحياء اللغة العربية وقواعدها وانتشار قيم التسامح وإدخال المطبعة؛
- عوامل اجتماعية: تمثلت في نمو الطبقة الوسطى وتزايد الشعور بالقومية العربية والدعوة إلى تعليم المرأة وتزايد البعثات المسيحية التبشيرية. للتحرك انتشرت روح الاستقلال عن العثمانيين بالمشرق العربي، حيث تم تأسيس الجمعيات وإنشاء المدارس والمستشفيات ونشر الثقافة باعتبارها الوسيلة الوحيدة لمكافحة الاستبداد العثماني كما تم استعمال الشعر واللغة العربية للتحرر من قبضة الأتراك. وقد تزعم هذه الحركة مجموعة من المفكرين من أمثال ابراهيم باشا و بطرس البستاني وناصر اليازجي (أنظر لائحة الأعلام)، وقد مثلت الحملة النابليونية على مصر الحدث الأبرز الذي أعطى انطلاقة اليقظة الفكرية في المشرق العربي.

2- الظروف العامة لانتقال إشعاع اليقظة الفكرية إلى مصر

- ساهم محمد علي (حاكم مصر 1805-1848) في اليقظة الفكرية بالمشرق العربي باعتباره قد حقق في عقود قليلة من الزمن ما لم يتم إنجازه طيلة القرنين الماضيين (فترة الانحطاط)، وذلك من خلال ما أرسله من بعثات طلابية إلى الخارج ورعايته للحياة الثقافية والفكرية بمصر ووضع لقاعدة أساسية في المشروع النهضوي العربي.
- كما ساهم مفكرو الشام في نقل اليقظة الفكرية إلى مصر، حيث تمكن بعض منهم من إصدار بعض الجرائد والصحف وإقامة العديد من المطابع بعد هجرتهم إليها.
- قام رافع الطهطاوي بتأسيس اليقظة الفكرية بمصر مستغلاً رحلته إلى باريس، كما طالب بتعليم الفتاة وشغلها للمناصب الإدارية حسب درجة تعلمها، إضافة إلى إنتاجه لمجموعة من المؤلفات التي وضعت الأسس الأولى لليقظة الفكرية بمصر، كما دعى رواد هذه الحركة إلى الاستفادة من قوة الحاكم والمحكوم من خلال نهج أنظمة ديمقراطية على النمط الغربي.

ثانياً: أهم التيارات التي عبرت عن اليقظة الفكرية بالمشرق العربي

1- أفكار التيار السلفي

دعا جمال الدين الأفغاني إلى محاربة الاستعمار باعتبار الدول الأوروبية تعمل على إفشال جميع حركات الإصلاح والنهضة في البلاد الإسلامية، كما طالب بالانفتاح والأخذ بأسباب التقدم من الغرب، كما دعا إلى الرجوع إلى الدين للأخذ بأحكامه كما كان الشأن في عهد السلف الصالح، لكونه سيوحد الأمة الإسلامية، وهكذا يدعو التيار السلفي إلى:

- الاقتداء بالخلفاء الراشدين (السلف الصالح) والنظر في سيرتهم الذاتية وكيفية معالجتهم للمشاكل المطروحة عليهم؛

- نقد الفوارق الاجتماعية التي ميزت المجتمع الإسلامي في هذه الحقبة واعتبار الناس سواسية في الواجبات كما في الحقوق؛

- الدعوة إلى تعليم وتفسير القرآن وإحياء اللغة العربية وعلوم الدين من أجل تجاوز الجهل والأمية التي أصابت الدول العربية...

للأسف يبقى كل من محمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي إضافة إلى جمال الدين الأفغاني أهم رواد هذا التيار. (أنظر لائحة الأعلام، ص: 44-45)

2- ميادئ التيار العلماني

- رفض الاستغلال العثماني والاستعمار الأجنبي باعتبار أن الشعب يمثل الفئة الكبرى التي تنعي البلاد، وهي التي يجب أن تستفيد من خيراتها؛

- مطالبة العرب بتحقيق الحرية والمساواة والقضاء على الامتيازات التي يتمتع بها الأتراك العثمانيون؛

- رفض الأوضاع الاجتماعية بالمشرق العربي التي تمزج الدنيا بالدين والدعوة إلى فصل الدين عن الدولة إلى تقليد الغرب في عاداتهم وتقاليدهم وتطورهم وحداتهم.

- الدعوة إلى تنظيم السلطة على أسس عصرية بإقامة قوانين تضمنها جمعية ممثلي الشعب (البرلمان) وأن يكون الشعب هو سيد نفسه للابتعاد عن الاستبداد والفضى...

لـ يبقى كل من فرانسيس مراه وأديب إسحاق وفرج أنطوان أهم رواد هذا التيار، القاسم المشترك بين هؤلاء الثلاث هو أنهم مفكرون مسيحيون انتقدوا التسلط العثماني ودعوا إلى تكوين مجتمع قومي على أسس عصرية وإلى تقليد الغرب.

ثالثا: دور اليقظة الفكرية في التطورات التي عرفها المشرق العربي

من نتائج اليقظة الفكرية:

- الحفاظ على اللغة العربية وإعادة إحيائها من الانحطاط وإحياء علوم الدين؛

- انتشار الجمعيات الأدبية والعلمية العربية التي غرست بذرة القومية والوطنية؛

- تطوير ميدان الصحافة والتأليف والنشر.

- تنظيم تكتلات منظمة تعبر عن أحلام العرب وتدعو إلى الاتحاد والمطالبة بالحقوق والحريات...

لـ أسهم رواد اليقظة الفكرية بالمشرق العربي من خلال الاعتزاز باللغة والتراث العربي وإنشاء الجمعيات الأدبية والعلمية في استنهاض روح القومية

العربية كما كان لأفكارهم دور كبير في دفع العرب إلى المطالبة بحقوقهم ومواجهة الاستعمار ونتيجة لذلك تزايد الطلب على رواد اليقظة الفكرية في

المجال السياسي حيث أسندت لبعضهم مناصب ومهام كبيرة في الدولة (الوزرة لمحمد عبده)

خاتمة: لقد كان لليقظة الفكرية بالمشرق العربي دورا أساسيا في بعث فكرة القومية العربية والروح الوطنية من خلال الجمعيات الأدبية والقصاصد

الثورية والدعوة إلى التمسك بالدين، كما أدت إلى تكتلات منظمة تعبر عن أحلام العرب وتدعو إلى الرقي والتقدم والحداثة.

الضغوطات الاستعمارية على المغرب ومحاولات الإصلاح

التمهيد الإشكالي: يعد ق19 منعظا خطيرا في تاريخ المغرب حيث أصبح محط أطماع القوى الأوروبية التي استغلت تفوقها العسكري والاقتصادي لممارسة ضغوطات منهجية على المغرب، ولمواجهة هذه الضغوطات قام المخزن بمحاولات إصلاحية إلا أن الاستعمار حد من فعاليتها وساهم في إفشالها. فما هي مظاهر الضغوطات الاستعمارية التي تعرض لها المغرب خلال القرن19؟ وماهي الآليات الموظفة في هذه الضغوطات؟ وماهي مجالات الإصلاح التي قام بها المغرب؟ وماهي النتائج المترتبة عنها؟

أولا: دور الضغوطات العسكرية كوسيلة للتغلغل الأوربي في المغرب خلال ق19

1- انطلقت ضغوط فرنسا العسكرية على المغرب بحرب إيسلي سنة 1844

بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 حصلت مجموعة من التطورات:

* اندلاع المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري ومساندة المغرب لهذه المقاومة.

* استياء فرنسا من تدخل المغرب في نفوذها الاستعماري واتخاذ ذلك ذريعة للتدخل في المغرب وإعلان الحرب عليه.

لإعلان فرنسا الحرب على المغرب في 11 غشت 1844 وانهزام الجيش المغربي في معركة "إيسلي" أمام قوة الجيش الفرنسي المدجج بأسلحة متطورة وتنظيم عسكري محكم وإجبار المغرب على توقيع معاهدة للامغنية سنة 1845 التي نصت على ترسيم الحدود بين المغرب والجزائر من ساحل المتوسط إلى ثنية الساسي شمال فيكيك وترك المجال الصحراوي دون تعيين على اعتبار أنه مجال لا يحترق ولا ماء فيه، وقد كان نتيجة غموض بنود اتفاقية للامغنية أن بقي المجال الصحراوي مفتوحا أمام الفرنسيين الذين استغلوه من أجل التوغل بالمغرب انطلاقا من واحات الجنوب الشرقي.

2- عززت إسبانيا ضغوطها على المغرب من خلال حرب تطوان (1860/1859)

أبان انهزام المغرب في موقعة إيسلي 1844 عن مدى ضعفه عسكريا، مما أدى إلى تزايد رغبة إسبانيا في احتلال المغرب والبحث عن ذرائع لذلك، في هذا الإطار استغلت إسبانيا حدوث مناوشات بين أفراد من قبائل الأنجرة والحامية العسكرية الإسبانية بسببته المحتلة مما أدى إلى إعلان الحرب في وجه المغرب من خلال "معركة تطوان".

لأنتهت المعركة بهزيمة مذلة للجيش المغربي وتوقيع معاهدة الصلح بين سنة 1860، والتي تضمنت شروطا قاسية لعل أبرزها أن يدفع المغرب لإسبانيا غرامة مالية تقدر ب20 مليون ريال، تمكن من تسديد نصفها بعد سنة، في حين تم وضع أمناء إسبان بالمراسي المغربية لاستخلاص النصف الثاني من الغرامة مما ساهم في إفراغ خزينة المخزن المغربي وفقدانه لسيادته واستقلاله المالي، ولجوءه للاقتراض وأدت إلى تطاول النصارى عليه.

ثانيا: أدت الضغوطات الدبلوماسية إلى انتزاع امتيازات تجارية وسياسية أوروبية بالمغرب خلال ق19م .

1- التدخل الدبلوماسي الممهد لفرض امتيازات تجارية أوروبية على المغرب.

سارعت الدول الأوروبية إلى عقد عدة معاهدات مع المغرب لضمان امتيازات مختلفة:

* معاهدة الصلح والمهادنة بين المغرب والإنجليز لسنة 1856 والتي نصت على حماية رعايا إنجلترا وتجارتها بالمغرب وتوفير الأمن لهم ولملكاتهم وتأديب كل من أساء إليهم وأن يتمتع الرعايا الإنجليز بحرية السفر والسكن وحق التعمير وعدم تدخل القضاء المغربي في النزاعات التي تحدث بين رعايا إنجلترا بالمغرب في إطار امتيازات قضائية).

* الاتفاقية التجارية بين المغرب وإنجلترا سنة 1856 والتي نصت على حرية التجارة والمساواة بين التجار المغاربة والإنجليز وذلك بضمان الحق في السكن والبيع والشراء في المغرب، وحق الكراء والانتفاع وبناء الديار والمخازن. كما نصت على إسقاط الكنطراوات (كان الخواص في المغرب يشترون من المخزن ما يسمى بالكنطردة أي حق الإنفراد بتصدير مواد معينة). والمواد الممنوعة من التصدير كالقمح والشعير والأغنام والصوف....).

لقد مكنت الضغوطات الدبلوماسية الأوروبية عامة والبريطانية على الخصوص والمتمثلة في عدد من الاتفاقيات والمعاهدات من فتح المغرب تجاريا وتكريس التغلغل الأجنبي بشكل هادئ.

2- التدخل الدبلوماسي الممهد لفرض الامتيازات السياسية الأوروبية بالمغرب

* تسوية بيكلار بين المغرب وفرنسا (يونيو 1863).

نصت معاهدة بيكلار بين المغرب وفرنسا على تقنين وضعية المحميين في المغرب، والتي شملت السماسرة والتجار وموظفو السفارات والقنصليات وكل أفراد عائلاتهم، وبالتالي لا يتعرض لهم المخزن في تأدية الضريبة أو الغرامات وحتى الوقوف أمام القضاء الشرعي الإسلامي، مما أدى إلى ظهور فئة من المحميين داخل المجتمع المغربي لا تشملهم الأحكام السلطانية. هذا ما يسمى بالحماية القنصلية والتي تعني الحماية التي كان بعض ممثلي الدول

الأوربية يمنحونها لبعض المغاربة المتعاملين معهم خلال النصف الثاني من القرن 19، وقد تطورت إلى إعفاء المحميين من واجبات الضرائب ومن متابعة القضاء الشرعي الإسلامي، وقد استفحلت هذه الظاهرة لدرجة أن أصبح بعض القناصل يبيعون "الحماية" بالأسواق كما يبيعون أية سلعة.

* مؤتمر مدريد لسنة 1880

عقد مؤتمر مدريد من أجل إعادة النظر في نظام الحماية القنصلية "الفردية" بطلب من السلطان الحسن الأول (1873-1894)، حيث أصبحت تشكل خطرا على المغرب وأفقدت السلطان السيادة على رعيته، إلا أن هذا المؤتمر بدل إلغاء الحماية القنصلية أقرها كقانون يحكم علاقة الأجانب بالمحميين وبالمخزن. كما فرض هذا المؤتمر على المغرب القيام ببعض المشاريع كمد خط السكك الحديدية، لكن المغرب رفضها لما تشكله من تدخل أجنبي في شؤونه وتسمح بالمزيد من التنافس والضغط الدولي حوله.

3- التسرب الاستعماري نحو الصحراء المغربية نهاية القرن 19

- تعرضت الأقاليم الجنوبية والجنوبية الشرقية المغربية لعدة ضغوط استعمارية (إسبانية وبريطانية وفرنسية).
- تمكنت إسبانيا منذ معاهدة الصلح لسنة 1860 من فرض عدة مطالب منها الحق في استغلال المناطق الجنوبية المغربية في الصيد البحري مما أطلق عنانها في المراسي الجنوبية.

- عملت بريطانيا منذ 1872 على تنشيط المبادلات التجارية لفائدة شركة "إفريقيا وسوس" وذلك بعد وصول ممثلها "ماكيتزي" إلى الأقاليم الصحراوية وربطه علاقات تجارية مباشرة مع سكانها (إقليم طرفاية على الخصوص) من أجل فرض المصالح البريطانية في المنطقة.

- كان رد فعل السلطان الحسن الأول هو زيارته لسوس الأقصى سنة 1882 لتأكيد سيادة المغرب على أقاليمه الجنوبية والحد من تجاوزات الإسبان. لكن كانت أطماع الإسبان منصبه على كل من طرفاية وبوجدور والداخلة ووادي الذهب إضافة إلى الشمالية المحاذية لسبتة ومليلية. أما فرنسا فتوغلت في التراب المغربي فاحتلت عدة مناطق بالجنوب والجنوب الشرقي مستغلة عدم ترسيم الحدود وبعض المدن الأخرى كوجدة ومراكش وفكيك وفاس وطنجة.. ثم منطقة توات وتديكيت وكورارة وشنقيط وأطار، وذلك قبل أن يتم عقد اتفاقية الحماية سنة 1912.

ثالثا- لمواجهة الأطماع الأجنبية قام المغرب بعدة إصلاحات.

1- جاءت الإصلاحات العسكرية لمواجهة الأطماع الإمبريالية

تمثلت هذه الإصلاحات في: تكوين نواة لجيش مغربي قادر على تعويض قبائل الكيش وجيش البخاري- استقدام ضباط أجنبية من أجل الإشراف على الإصلاحات العسكرية وتدريب الجيش- استيراد أسلحة من الدول الأوروبية خاصة من بريطانيا- إرسال بعثات عسكرية إلى الخارج من أجل التدريب والاطلاع على التطورات الحاصلة في مجال الأسلحة والصناعة العسكرية.

لكن أبانت المواجهات العسكرية التي خاضها المغرب ضد كل من فرنسا وإسبانيا عن مدى ضعف الجيش المغربي، الشيء الذي استدعى ضرورة القيام بإصلاحات عسكرية عميقة، إلا أن إشراف الأوروبيين على هذه الإصلاحات وهم الذين عبروا عن أطماعهم في احتلال المغرب ما كان ليساهم في إنجاحها.

2- تميزت الإصلاحات الإدارية والاقتصادية بالمحدودية

تمثلت الإصلاحات الإدارية في إحداث بعض الوزارات والمناصب الجديدة وإصلاح الجهاز الإداري المركزي وإصلاح نظام السلطات المحلية وإصلاح شؤون المراسم... لكن هذه الإصلاحات همت الجانب الشكلي فقط ولم تهتم جوانب التسيير والتدبير الإداري اليومي للإدارة المغربية ومركزيا ومحليا. أما الإصلاحات الاقتصادية فقد جاءت من أجل تقوية البنيات التحتية وجلب بعض الآلات لتطوير الفلاحة والصناعات الأساسية كالسكر والقطن والورق والشروع في إنتاج بعض المعادن كالفحم الحجري، وكذا القيام بإصلاحات نقدية وسك عملة جديدة.

لكن قام السلاطين المغاربة خلال النصف 2 من ق 19 (عبد الرحمان بن هشام ومحمد بن عبد الرحمان والحسن 1) بإصلاحات اقتصادية وإدارية، إلا أن رغبة الأوروبيين في فرض هيمنتهم على المغرب أدت إلى إفشال جميع هذه الإصلاحات وجعل نتائجها تميز بالمحدودية.

3- عرف قطاع التعليم بدوره إصلاحات محدودة

(إنشاء مدارس عصرية على النمط الأوربي وإدخال مناهج التعليم الحديثة في العلوم والتشجيع على تعلمها كالرياضيات والكيمياء والهندسة- إرسال بعثات علمية إلى الخارج- تم إدخال أول مطبعة إلى المغرب في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان سنة 1865 كهدية من احد الحجاج المغاربة). لكن نتائج محدودة لم تحقق النتائج المرجوة.

خاتمة: خضع المغرب خلال القرن 19 لضغوطات أجنبية كشفت عن مدى ضعف قاعدته العسكرية والاقتصادية والمالية والإدارية والتعليمية... الشيء الذي استدعى ضرورة القيام بعدة إصلاحات كان مصيرها الفشل والسقوط في شرك الحماية والاستعمار مع مطلع القرن 20.

أوروبا من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى أزمة 1929

تمهيد إشكالي: خلفت الحرب العالمية الأولى نتائج مهولة، شوهدت مظاهر الإنسانيّة وأوقفت المد الحضاري واستنزفت الموارد البشرية والاقتصادية، وساهمت في انتشار البطالة والفقر وخلفت أزمات اقتصادية واجتماعية كبيرة. فما هي التطورات التي شهدتها أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى؟ وما هي التسويات السياسية التي أعقبتها؟ والنتائج الاقتصادية والتطورات التي خلفتها؟

1- التعريف بمراحل ونتائج الحرب العالمية الأولى

1- تحديد مراحل الحرب العالمية الأولى

يمكن تلخيص مراحل الحرب العالمية الأولى في الأحداث التالية: (1914: اغتيال ولي عهد النمسا واندلاع الحرب- من 1914 إلى 1917: تقدم الألمان وحلفائهم في المعارك وتفوقهم في حرب الخنادق-1917: انسحاب روسيا من الحرب وعقدها لمعاهدة الصلح مع ألمانيا بعد اندلاع الثورة البلشفية بها- من 1917 إلى 1918: دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب وتغيير موازين القوة لصالح الوفاق (فرنسا وبريطانيا و.م.أ) - 1918: انتهاء الحرب بانتصار الوفاق وهزيم الألمان وحلفائهم).

تميزت الحرب باستعمال أسلحة جد متطورة غالبيتها يستعمل لأول مرة كالدبابات والمدافع والطائرات، وقد برع الألمان في حرب الخنادق، وكان لتدخل و.م.أ دور حاسم في تحويل مسار الحرب لصالح دول الوفاق، أما على المستوى الاقتصادي فقد أدت الحرب إلى إتلاف المساحات الزراعية وانخفاض الإنتاج وتأثره بقلّة اليد العاملة التي تم تجنيدها واستنزاف المناجم وتوقف وتدمير المصانع أو تحويلها إلى الإنتاج الحربي، مما أدى إلى التضخم النقدي وارتفاع الأسعار وظهور المجاعة وانتشار البطالة وتزايد حجم القروض والضغط على المستعمرات لتوفير الحاجيات وبالتالي فقدان أوروبا صدارتها الاقتصادية العالمية لصالح و.م.أ الممول الرئيس للدول الأوروبية أثناء الحرب.

2- استخلاص نتائج الحرب

على المستوى البشري والاقتصادي

(ملايين القتلى والجرحى والمعطوبين واليتامى والأرامل بكلى الجهتين، المنتصرة والمهزومة- انتشار المجاعة في صفوف السكان نتيجة تدهور الإنتاج الزراعي وتدمير الحقول وفقدان المواد الغذائية من الأسواق- ارتفاع معدلات البطالة- ارتفاع معدلات الدين الخارجي والداخلي).

ساهمت الحرب العالمية الأولى في تراجع الخدمات الاجتماعية والحريات والحقوق السياسية وتدمير البنيات التحتية بالبلدان المشاركة في الحرب.

على المستوى السياسي

أعقب الحرب انعقاد مؤتمر فرساي بباريس بحضور الدول المنتصرة، وتم توقيع عدة معاهدات وإنشاء عصبة الأمم:

- معاهدة فرساي (يونيو 1919): اعتبرت هذه المعاهدة ألمانيا مسؤولة عن اندلاع الحرب، واقتطعت منها منطقتي الألزاس واللورين لصالح فرنسا وإرغامها على دفع غرامة حربية؛

- سان جيرمان (سبتمبر 1919): تم بموجبها فصل النمسا عن هنغاريا والاعتراف باستقلال القوميات التي كانت تابعة لهما.

- نويي (نوفمبر 1919): فرضت ضد بلغاريا التي اقتطعت منها عدة أراضي لصالح الدول المجاورة.

- سيفر (نوفمبر 1920): فقدت بموجبها الإمبراطورية العثمانية أراضيها في البلقان والمشرق العربي وانحصر نفوذها في الأناضول.

- إنشاء عصبة الأمم: رأى الحلفاء أنه لتحقيق السلم يجب توفير ثلاث شروط وهي: التزام الدول باحترام المعاهدات وضرورة التوصل إلى تسوية ترايبية والحد من التسلح، وقد جاء اقتراح العصبة ضمن مبادئ ولصن الأربعة عشر.

لقد دفع دمار الحرب الدول المشاركة في المؤتمر إلى إنشاء هيئة تشرف على الشؤون العامة للمجتمع الدولي وتفرض احترام القانون، وقد اقترح إنشاءها الرئيس الأمريكي "ويلسون Wilson"، وتم إنشاؤها في يناير 1920 واستمرت حتى سنة 1946. وتهدف إلى جانب ما سبق ذكره ضمان السلم العالمي وتنظيم التعاون الدولي. كما خلفت معاهدات السلم وضعية جديدة للخريطة السياسية الأوروبية تهدف إلى إضعاف ألمانيا والدول الحليفة لها.

II- رصد التطورات بأوروبا من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى أزمة 1929

1- مبادئ الثورة البلشفية بروسيا وأهم نتائجها

- روسيا قبل الثورة: ساد بروسيا قبل الثورة نظام فيودالي تسيطر فيه فئة قليلة من الإقطاعيين على أجود الأراضي الفلاحية، في حين كان أغلب السكان عرضة للاستغلال والمجاعات، مع اندلاع ح ع 1 دخلت روسيا إلى جانب دول الوفاق لتخرج مهزومة بعد اتفاقية صلح مع ألمانيا سنة 1917.

- روسيا بعد الثورة: بعد اندلاع الثورة البلشفية في أكتوبر 1917 بزعماء لينين والطبقة الكادحة (العمال والفلاحين والجنود)، أصدر لينين عدة مراسيم، أهمها حول السلم والأرض والقوميات. وقد واجهت الثورة البلشفية عدة مشاكل تمثلت في اندلاع حرب أهلية بين 1918 و1921 قادها

الزعماء المعارضون للثورة، وقد جاءت كرد فعل عن الثورة البلشفية، وقد تلقى الزعماء المعارضين مساندة قوية من فرنسا وإنجلترا واليابان نظرا لتخوفهم من انتقال الثورة إليهم، إلا أنها أخمدت بفضل التنظيم المحكم للجيش الأحمر الذي كونه زعماء الثورة البلشفية.

لينين زعيم الثورة: ولد سنة 1870 عمل محاميا، تشبع بالفكر الماركسي مما يفسر توجهه الثوري الاشتراكي، تزعم الحزب العمالي الاشتراكي الديمقراطي الروسي، ثم نفي مرة أخرى ما بين 1907 و1917 وبعد عودته قاد الثورة البلشفية توفي سنة 1924.

2- تشخيص وضعية فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى

شهدت فرنسا بعد الحرب تضخما اقتصاديا وأزمة مالية واجتماعية جد حادة، أفرزت صعود حزب "الكتلة الوطنية" للحكم، تمثلت هذه الأزمة في: ارتفاع أسعار المواد الغذائية والمواد المصنعة، كما عانت فرنسا من مشكل التضخم بفعل اختلال التوازن بين العرض والطلب والكتلة النقدية. تعدد الإضرابات والاحتجاجات التي كان مصيرها القمع، حيث تم اعتقال عدد من النقابيين والمسؤولين الحزبيين والساسة المتشبعين بالفكر الاشتراكي الماركسي خوفا خوفا من انتقال الثورة الروسية إلى فرنسا.

3- تشخيص الوضعية العامة بإيطاليا بعد الحرب

ساهمت الأوضاع بإيطاليا بعد الحرب في عجز الصناعة عن سد حاجيات البلد وارتفاع نسبة العجز التجاري وبالتالي ارتفاع المديونية الخارجية وانخفاض القدرة الشرائية التي أدت إلى اضطرابات سياسية واجتماعية...

في ظل هذه الأزمة وصل موسوليني إلى السلطة سنة 1922 بعد ضغطه على الملك الإيطالي "إيمانويل الثالث" الذي اضطر إلى إسناد مهمة تشكيل الحكومة إليه، حيث أصبح موسوليني رئيسا للحكومة في أكتوبر 1922 وجمعه لكافة السلطات تمهيدا لفرض نظام دكتاتوري فاشي.

4- تشخيص الوضعية العامة بألمانيا بعد الحرب

بعد الحرب فرض الحلفاء على ألمانيا حكومة فيمار نسبة إلى قرية فيمار الواقعة شرق مدينة إرفورت كأول حكومة بألمانيا بعد الحرب.. وكان هدف الحلفاء من هذه الحكومة هوزرع الديمقراطية في تربة لا تعرف تقاليدھا وأسسھا، إلا أن هذه الحكومة واجهتها عدة مشاكل أدت إلى اندلاع عدة ثورات أهمها ثورة السبارطاكين ببرلين بزعمارة "كارل ليننخت" و"روزا لوكسومبرغ" إلا أن ثورتهم انتهت بالفشل.

استغلال أدولف هتلر زعيم الحزب النازي تدهور الأوضاع السياسية الاقتصادية والاجتماعية من أجل كسب عطف الألمان والوصول إلى الحكم الذي تحول إلى نظام دكتاتوري.

III- الأزمة الاقتصادية لسنة 1929 وأثارها على العالم

كان من نتائج الحرب العالمية الأولى على المستوى الاقتصادي اندلاع أزمة 1929 التي ضربت و.م.أ يوم 24 أكتوبر 1929 "الخميس الأسود"، همت في البداية بورصة وول ستريت ولم تلبث أن انتقلت إلى باقي القطاعات ثم إلى الدول الرأسمالية الأوروبية بفعل العلاقات الوثيقة بين القطاعات الاقتصادية في النظام الرأسمالي، وقد مرت هذه الأزمة بعدة مراحل على الشكل التالي:

- 24 أكتوبر 1929: انطلقت الأزمة من بورصة "ول ستريت" بالولايات المتحدة الأمريكية نتيجة انهيار أسعار الأسهم بفعل اختلال العرض والطلب.
- ما بين 1929 و1930 عمت الأزمة و.م.أ وكندا ثم أمريكا الجنوبية.

- 1931 انتقلت الأزمة إلى أوروبا ثم أجزاء من إفريقيا الشرقية إضافة إلى المشرق العربي وأستراليا واليابان..

- 1932 انتقلت إلى باقي أوروبا باستثناء روسيا الاشتراكية. كما عمت باقي الدول الإفريقية الشمالية منها والغربية...

يفسر انتقال الأزمة من و.م.أ نحو الدول الأخرى بالعلاقات الوثيقة بين القطاعات الاقتصادية في النظام الرأسمالي من جهة وبالعلاقات التي تربط بين الأنظمة الرأسمالية عبر العالم من جهة ثانية، ويفسر كذلك بسحب و.م.أ لرساميلها المستثمرة بالدول الأوروبية التي لحقتها الأزمة.

كما يفسر أيضا بارتفاع الإنتاج الفلاحي والصناعي الأمريكي وتكدس البضائع وضعف القدرة الشرائية للمواطنين وانخفاض الاستهلاك مما زاد في تكريس الأزمة (العرض يفوق الطلب)، هذه الوضعية اضطرت معها المؤسسات إلى نهج سياسة القروض لتشجيع الاستهلاك، إلا أن عجز المواطنين عن تسديد الديون بفعل إفلاس المؤسسات المشغلة أدى إلى تفاقم ظاهرة البطالة وانخفاض القدرة الشرائية وتزايد المظاهرات والاحتجاجات...

وقد خلفت الأزمة مشاكل خطيرة في كل الدول الرأسمالية، ويعد الاتحاد السوفياتي البلد الوحيد الذي لم يتأثر بالأزمة الاقتصادية نظرا لنهجه نظاما اقتصاديا مغايرا وهو النظام الاشتراكي ويفعل انغلاقه على نفسه اقتصاديا.

خاتمة: خلفت الحرب العالمية الأولى تحولات اقتصادية وسياسية واجتماعية كبيرة، لم تتمكن بسببها القوى العظمى وعصبة الأمم من فرض السلم في العالم مما سيؤدي إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية.

الحرب العالمية الثانية / الأسباب والنتائج

تمهيد إشكالي: اندلعت الحرب العالمية الثانية في الفاتح من شتنبر 1939 بغزو ألمانيا لبولونيا وإعلان بريطانيا وفرنسا الحرب على الدولة الغازية، واستمرت إلى غاية غشت من عام 1945 مخلفة دمارا لم يشهد له العالم مثيلا من قبل. فما هي أسباب الحرب العالمية الثانية؟ وما هي مراحلها الكبرى؟ وما هي أهم نتائجها؟

I- التعريف بأسباب الحرب العالمية الثانية

1- تمثل معاهدات السلام والأزمة الاقتصادية أهم الأسباب غير المباشرة لاندلاع الحرب العالمية الثانية مثلث الأحداث التي أعقبت الحرب العالمية الأولى من معاهدات تسوية وغرامات فرضت على الدول المنهزمة والأزمات الاقتصادية الأسباب غير المباشرة لاندلاع الحرب، وقد تعززت هذه الأسباب بوصول "أودولف هتلر" على رأس الحزب النازي إلى السلطة سنة 1933، خاصة بعد بدئه بالتوسع على حساب الدول المجاورة في إطار سياسة المجال الحيوي وإعادة تسليح الأقاليم الألمانية.

أما على الجبهة الآسيوية فتمثلت الأسباب في هجوم الجيش الياباني على إقليم منشوريا شمال الصين (1931) وغزو باقي أقاليم الصين (1937)، وقد تعززت هذه الأسباب بانسحاب كل من ألمانيا واليابان وإيطاليا من عصبة الأمم وتكوينهم "للمحور الثلاثي" في إطار حلف عسكري.

2- يعد فشل عصبة الأمم في حل النزاعات وبروز أنظمة دكتاتورية توسعية أهم الأسباب المباشرة لاندلاع الحرب

تمكنت عصبة الأمم من حل العديد من النزاعات بين الدول الصغيرة والمتوسطة لكنها لم تستطع حل النزاعات بين الدول الكبرى مما دفع العديد منها للانسحاب (ألمانيا وإيطاليا واليابان)، وبعد هذا الفشل بدأت الدول الكبرى وخاصة ألمانيا واليابان في اللجوء إلى الحلول العسكرية والتوسع على حساب الدول المجاورة. (سياسة المجال الحيوي).

لقد مثلت مسألة المجال الحيوي بالنسبة للألمان وتوسعهم على حساب الدول المجاورة خاصة المتعاطفة مع الحزب البولشي السوفيياتي وإقليم السويدية، والتوسع الياباني على حساب الصين والتقارب الفرنسي السوفيياتي الأسباب المباشرة لاندلاع الحرب العالمية الثانية.

تضافرت العوامل المباشرة وغير المباشرة بشكل قوي لتؤدي إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية، وقد مثلت السنوات الخمس التي سبقت الحرب إرهابات لها، وذلك قبل أن تجتاح ألمانيا بولونيا وتعلن فرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيياتي "دول الحلفاء" الحرب على ألمانيا لتنظم إليها إيطاليا واليابان "دول المحور" وأخيرا انضمام م.م.أ لتصبح الحرب عالمية.

II- رصد المراحل الكبرى للحرب العالمية الثانية

1- تميزت المرحلة الأولى (1939-1942) من الحرب بتفوق كبير لدول المحور

تمت على ثلاث جهات في أوروبا: الجبهة الغربية وتميزت باكتساح ألماني سريع لكل من فرنسا وهولندا وبلجيكا بينما تم الاكتفاء بالقصف الجوي لبريطانيا ومحاصرتها بحريا. ثم جبهة جنوبية بالبحر الأبيض المتوسط حيث هاجمت إيطاليا اليونان ثم مصر عبر ليبيا بشمال إفريقيا مدعومة بألمانيا وأصبحت تهدد المصالح البريطانية بالبحر الأبيض المتوسط. ثم جبهة شرقية تمت بهجوم ألمانيا على الاتحاد السوفييتي واكتساح الدول الاسكندنافية (الدنمارك والنرويج) في الشمال. أما على الجبهة الآسيوية فتوسعت اليابان بشرق آسيا وجزر المحيط الهادي كما دمرت ميناء بيرل هاربر الأمريكي بجزر هاواي يوم 7 دجنبر 1941 مما دفع الولايات المتحدة إلى إعلان الحرب على دول المحور في 11 دجنبر 1941.

2- انتهت المرحلة الثانية (1942-1945) بانتصار الحلفاء

بفضل عمليات إنزال الجيوش الأمريكية في شمال إفريقيا وبالغرب الفرنسي تمكن الحلفاء من القضاء على الوجود النازي والفاشي بشمال إفريقيا ثم الزحف على إيطاليا وإسقاط حكومة موسوليني الفاشية سنة 1944، كما زحف الحلفاء من غرب فرنسا التي تم تحريرها من الوجود النازي إلى جانب بلجيكا وهولندا، أما في الجبهة الشرقية فتمكن الاتحاد السوفييتي من تحرير دول أوروبا الشرقية، لتستسلم ألمانيا للهزيمة في 2 ماي 1945. أما على الجبهة الآسيوية فاستسلمت اليابان في 2 شتنبر 1945 بعد إلقاء الولايات المتحدة قنبلتين نوويتين على هيروشيما وناكازاكي في 6 و9 غشت 1945 معلنة نهاية المعارك بالمحيط الهادي وإعلان نهاية الحرب العالمية الثانية باستسلام دول المحور.

لقد عرفت المرحلة الأولى من الحرب تفوقا كبيرا لدول المحور برا وجوا وبحرا وعلى مختلف الجهات، لكن المرحلة الثانية ستعرف تحولا كبيرا في مسار الحرب بعد دخول م.م.أ وفتح جهات جديدة بمختلف أنحاء العالم لتنتهي الحرب بانتصار الحلفاء.

III- استخلاص أهم نتائج الحرب العالمية الثانية

1- على المستوى البشري	2- على المستوى الاقتصادي	3- على المستوى السياسي
- ملايين القتلى والجرحى من العسكريين والمدنيين على حد سواء؛ - دمار كبير في البنيات والتجهيزات التحتية الاجتماعية؛ - انتشار الفقر والبطالة وسوء الأحوال المعيشية وتردي الأوضاع الاجتماعية...	- تراجع الناتج الوطني الخام بجميع الدول المشاركة في الحرب؛ - ارتفاع تكلفة الحرب لدى كل الدول المشاركة فيها على حساب باقي القطاعات الاجتماعية والاقتصادية؛ - ارتفاع الخسائر في البنيات الاقتصادية والصناعية وتراجع الإنتاج...	- ظهور خريطة سياسية جديدة لأوروبا؛ - اقتسام النفوذ بألمانيا بين فرنسا وإنجلترا و.م.أ. وإس. وتكوين دولة ألمانيا الشرقية التابعة للمعسكر الشرقي الاشتراكي بزعامة إس وألمانيا الغربية التابعة للمعسكر الغربي بزعامة و.م.أ. وبناء جدار الفصل ببرلين. - عقد مجموعة من القمم (موسكو، يالطا...) على مستوى الرؤساء تم الاتفاق فيها على إنشاء منظمة دولية من أجل حفظ الأمن والسلام في العالم؛ - تأسيس هيئة الأمم المتحدة سنة 1945 بدل عصبة الأمم...

لقد عكست مختلف المؤتمرات والقمم التي عقدها الحلفاء أثناء الحرب وبعدها قرارات انطباعات بتعاظم دور الاتحاد السوفياتي كقوة شيوعية مهيمنة على أوروبا بدلا من فرنسا وإنجلترا، لذلك جاء تدخل و.م.أ. من أجل الحفاظ على النظام اللبرالي في أوروبا الغربية وأعاد بناء اقتصادها من خلال خطة "مارشال"، ليصبح العالم تحت قيادة دولتين (و.م.أ. اللبرالية وإس الشيوعي) في إطار ثنائية قطبية متنافسة.
خاتمة: خلفت الحرب العالمية الثانية نتائج فادحة على مختلف المستويات، كان أبرزها ميثاق الأمم المتحدة، فهل سيحقق النتائج التي جاء من أجلها؟

نظام الحماية بالمغرب والاستغلال الاستعماري

مقدمة: خضع المغرب طيلة السنوات الأولى من القرن 20 لضغوطات أجنبية انتهت بعقد اتفاقية الحماية يوم 30 مارس 1912. فماهي الأسس التي يركز عليها هذا النظام وما ألياته؟ وماهي مراحل إخضاع المغرب؟ وماهي المجالات التي همها الاستغلال الاستعماري؟ وما عواقب ذلك على المجتمع المغربي؟

1- التعريف بالظروف العامة لفرض الحماية الفرنسية على المغرب

1- مظاهر التدخل الأجنبي في المغرب قبل سنة 1912

- في عهد السلطانين المولى عبد العزيز (1894-1908) والمولى عبد الحفيظ (1908-1912) شهد المغرب أزمة داخلية حادة اقتصادية ومالية وسياسية. مهدت فرنسا لاحتلالها للمغرب بعقدها الصفقات الاستعمارية مع كل من إيطاليا (1902) وإنجلترا (1904) وإسبانيا (1902-1904).
- عارضت ألمانيا الأطماع الفرنسية في المغرب، وقام إمبراطورها كيوم الثاني بزيارة طنجة سنة 1905 وألقى بها خطابا عبر فيه عن ضرورة احترام سيادة المغرب، ودعا إلى عقد مؤتمر دولي لدراسة المسألة المغربية. وبالفعل عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906. كما كان رد فعل ألمانيا إزاء الاحتلال الفرنسي لمدينتي فاس والرباط سنة 1911 هو إرسال سفينة حربية إلى خليج أكادير استعدادا لغزو المغرب، فتنازلت لها فرنسا عن الكونغو.
- منذ سنة 1907 احتلت فرنسا مدينتي الدار البيضاء ووجدة وضواحيهما. وفي سنة 1909 وسعت إسبانيا نفوذها في الريف الشرقي انطلاقا من مليلية، واستولت على العرائش وأصيلة والقصر الكبير سنة 1911.
- في 30 مارس 1912 تم التوقيع بفاس على معاهدة الحماية التي نصت على قيام فرنسا بالإصلاحات الإدارية والقضائية والتعليمية والمالية والعسكرية في المغرب مع احترام سيادة السلطان والحفاظ على العقيدة الإسلامية.

- اتفقت فرنسا مع إسبانيا على إجراءات تنفيذ الحماية في منطقة الاحتلال الإسباني شمال المغرب ووضع طنجة تحت النفوذ الدولي.

لـ فرضت الدول الأوروبية ضغطها على المغرب طيلة السنوات الأولى من القرن 20، إلا أن فرنسا وإسبانيا استطاعتا إزاحة خصومهما من طريقهما بعقد عدة اتفاقيات ثنائية، وتسوية الخلافات حول المغرب.

2- مضمون معاهدة الحماية (30 مارس 1912)

اتفاقية الحماية عبارة عن اتفاقية تأسست على نظام جديد يشتمل على الإصلاحات الإدارية والعدلية والتعليمية والاقتصادية والمالية والعسكرية التي تنفذها سلطات الحماية بتعاون مع المخزن المغربي، هذا النظام يحترم حرمة السلطان وشرفه ومختلف خصوصيات المملكة المغربية إلى جانب إدارة استعمارية مراقبة يترأسها المقيم العام أو المفوض العام، إلا أن الإدارة الاستعمارية عملت على انتزاع كافة السلطات من يد الإدارة المحلية.
لـ هذا حسب اتفاقية الحماية، لكن الواقع سجل شيئا آخر وهو أن المغرب أصبح بلدا محتلا ابتداء من هذا التاريخ بدليل المقاومة المريرة التي تعرض لها الفرنسيون طيلة 22 سنة التي تلت عقد اتفاقية الحماية.

3- مراحل الاحتلال العسكري للمغرب

* مناطق احتلت قبل 1912 (ضواحي الرباط والدار البيضاء وفاس ووجدة).

* مناطق احتلت ما بين 1912 و1914 (سهول عبدة ودكالة الحوز وتازة وضواحيها).

* مناطق احتلت ما بين 1914 و1920 (جبال الأطلس الكبير والمتوسط وبعض الواحات بالجنوب الشرقي).

* مناطق احتلت ما بين 1921 و1926 (جبال الريف وبعض المناطق بالأطلس المتوسط).

* مناطق احتلت ما بين 1931 و1934 (المناطق الصحراوية).

4- بعض رموز المقاومة المغربية

رافق التغلغل العسكري للمغرب اندلاع المقاومة بعدة مجالات:

- المقاومة بالأطلس المتوسط: تزعمها موحا وأحمو الزباني (1877/1921)، حيث تمكن من هزم القوات الفرنسية في معركة الهري بالقرب من خنيفرة سنة 1914 قبل أن يستشهد في إحدى المعارك بالأطلس المتوسط سنة 1921. أهم ما يميز قبائل زيان حسب أحد الضباط الفرنسيين هو البسالة والسرعة في القتال والإقدام.

- المقاومة بالريف: تزعمها محمد بن عبد الكريم الخطابي (1883/1962)، حيث تمكن سكان الريف من مواجهة الاحتلال الإسباني وإلحاق الهزيمة به في معركة أنوال الشهيرة سنة 1921 تكبدت بموجها إسبانيا عدة خسائر مادية وبشرية.

- المقاومة بالصحراء المغربية: تزعمها الهيبه بن ماء العينين.

لخاض كل من الفرنسيين والأسبان معارك ضارية ضد المقاومة المغربية الباسلة التي كبدها خسائر كبيرة جدا، لكن في النهاية تمكنتنا من إخضاع المغرب بشكل كلي سنة 1934 لتنطلق بعد ذلك مرحلة الاستغلال وأيضا مرحلة النضال من أجل تحقيق الاستقلال.

II- أسس ومرتكزات نظام الحماية بالمغرب

1- السياق التاريخي لمؤامرة تقسيم المغرب

ورد في الاتفاق الودي الفرنسي الإنجليزي 1904 ضرورة إشراك إسبانيا في فرض نفوذها على المغرب، ولذلك عقد اتفاق فرنسي إسباني في أكتوبر 1904 يقسم المغرب إلى منطقة نفوذ إسباني (في الشمال والمناطق الجنوبية) ومنطقة النفوذ الفرنسي (في الوسط)، وتم في نونبر 1912 اتفاق فرنسي إسباني لتحديد مناطق النفوذ بين الدولتين ومنطقة طنجة الدولية، والتي تم تحديد طرق تسييرها سنة 1923.

2- الأجهزة السياسية والإدارية للمغرب على عهد الحماية:

* منطقة النفوذ الفرنسي: فرضت فرنسا على المغرب نظام الحماية، وعينت الجنرال ليوطي كأول مقيم عام بالمغرب (1912/1925) والذي عمل على توطيد دعائم الحماية الفرنسية بالمغرب، بإحداث إدارة مركزية وجمهورية ومحلية استعمارية تتحكم في كافة السلطات بالاستعانة بالقياد والباشاوات. وترك للسلطان سلطات محدودة (دور ديني وتوقيع الظهائر). وبعد استقالة ليوطي سنة 1925 تحول نظام الحماية إلى إدارة مباشرة وتوسعت سلطات المقيم العام.

* المنطقة النفوذ الإسباني: عينت إسبانيا مندوبا ساميا للإشراف على تسيير شؤون المنطقة الشمالية (الخليفية)، وكان الخليفة هو الذي يمثل السلطان في المنطقة وعاصمتها تطوان.

* منطقة طنجة الدولية: تميزت طنجة قبل توقيع معاهدة الحماية بوضعها الديبلوماسي الخاص، كما أقر مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906 نظاما خاصا لمدينة طنجة، وكان لإنجلترا دور في إقرار نظام دولي لطنجة في مؤتمر باريس 1923 حيث يتم تسييرها من طرف سبع دول (لجنة مراقبة، مدير من الدول السبع له سلطة تنفيذية، مجلس تشريعي...). ويمثل السلطان المندوب.

للتحولت الحماية الفرنسية للمغرب ابتداء من 1925 إلى إدارة مباشرة حيث أصبحت الإدارة الفرنسية تأخذ القرارات متجاوزة المخزن (الحكومة) المغربي، يقول ليوطي في هذا الإطار "ينبغي أن تبدوا الإدارة كأنها تتم بواسطة السلطات المحلية تحت السلطة العليا للسلطان وتحت إشرافنا البسيط"

III- مظاهر الاستغلال الاستعماري وبعض انعكاساته على المغرب

1- مظاهر الاستغلال الاستعماري في المجال الإداري

تميزت الإدارة خلال فترة الحماية بوجود الإدارة المغربية (المخزن) ويأتي على رأسها السلطان جنبا إلى جنب مع سلطات الحماية، لكن الإدارة المغربية أصبحت عبارة عن إدارة صورية شيئا فشيئا بعد ذهاب ليوطي سنة 1925 وتحول نظام الحماية إلى الإدارة المباشرة.

2- مظاهر الاستغلال الاستعماري ونتائجه على المغرب

تمثلت مظاهر الاستغلال في:

* سيطرة البنوك على الأوضاع المالية تمهيدا لسيطرة المؤسسات الرأسمالية على الحياة الاقتصادية:

* السيطرة على أجود الأراضي الفلاحية بالسهول والهضاب المغربية؛

* استخراج أهم المعادن الموجودة بالتراب المغربي وتصديرها إلى الخارج؛

* استغلال العمال المغاربة في العمل لدى الأوربيين بأجور...

أما نتائج هذا الاستغلال فتمثلت في:

* تراجع الحرف التقليدية المغربية وإفلاسها أمام اكتساح البضائع الفرنسية للسوق المغربية؛

* تراجع وضعية الفلاحة المغربية وتضرر الفلاح المغربي من جراء سيطرة الأوربيين على أجود الأراضي وبالتالي تحوله إلى عامل لحساب المعمارين؛

* تراجع المستوى المعيشي للسكان المغاربة وتفقيهم...

خاتمة: هكذا تمكن المعمار الأوربي من السيطرة على كل مناحي الحياة المغربية، لتنطلق مرحلة جديدة من النضال والعمل الوطني في سبيل استرداد استقلال البلاد وكرامة العباد.

نضال المغرب من أجل تحقيق الاستقلال واستكمال الوحدة الترابية

مقدمة: ما لبثت فرنسا تثبت سيطرتها على كافة التراب المغربي بعد مقاومة شديدة حتى قامت الحركة الوطنية تطالب بالإصلاحات في مرحلة أولى ثم بالاستقلال ووحدة المغرب في مرحلة ثانية متخذة من الالتفاف حول العرش دعما لها من أجل مقاومة الاستعمار. فما مظاهر المقاومة في المغرب؟ وما دورها في تحقيق الاستقلال؟ وما هي الجهود التي بذلها المغرب لاستكمال وحدته الترابية بعد 1956؟

1- مرحلة المقاومة: مظاهرها وأسباب توقفها

1- تنوعت مظاهر مقاومة المغاربة للاحتلال

رافق التغلغل العسكري للمغرب اندلاع المقاومة بمختلف القبائل المغربية خاصة بالريف والأطلس المتوسط والصحراء.

المقاومة بالأطلس المتوسط: تزعمها موحا وأحمو الزياني (1921/1877) حيث تمكن من هزم القوات الفرنسية في معركة الهري بالقرب من خنيفرة سنة 1914 قبل أن يستشهد في إحدى المعارك بالأطلس المتوسط سنة 1921م. إن أهم ما يميز قبائل زيان حسب أحد الضباط الفرنسيين هو البسالة والسرعة في القتال والإقدام.

المقاومة بالريف: تزعمها محمد بن عبد الكريم الخطابي (1962/1883) حيث تمكن سكان الريف من مواجهة الاحتلال الإسباني وإلحاق الهزيمة به في معركة أنوال الشهيرة سنة 1921م تكبدت بموجها إسبانيا عدة خسائر مادية وبشرية.

المقاومة بالصحراء المغربية: تزعمها الهبيبة بن ماء العينين.

للأسف خاض كل من الفرنسيين والأسبان معارك ضارية ضد المقاومة المغربية الباسلة التي كبدتها خسائر كبيرة جدا، لكن في النهاية تمكنا من إخضاع المغرب وإيقاف المقاومة المسلحة لتنتقل بعد ذلك مرحلة الاستغلال وأيضا مرحلة النضال من أجل تحقيق الاستقلال.

2- تتعدد العوامل المفسرة لتوقف المقاومة المسلحة

- لعب القياد المواليين للاستعمار (العيادي، التهامي الكلاوي...) دورا أساسيا في إخضاع مختلف القبائل المغربية المقاومة بتنافيلت، درعة، جبل صغرو، ضواحي مراكش... حيث استسلمت بعض القبائل وفضلت الأخرى التراجع إلى الجنوب والجبال.

- تباين القوة بين المقاومة المسلحة المغربية التي تعتمد على أسلحة تقليدية وعتيقة وقوات الاحتلال المدججة بأحدث الوسائل العسكرية المتوفرة آنذاك من مدافع وطائرات...

- لجوء القوات المحتلة إلى سياسة إفقار وتجويع السكان، واستعمال أسلحة خطيرة وغازات سامة تتسبب في عدة أمراض وأعراض خطيرة.

للأسف بعد إخماد المقاومة المسلحة بمختلف المناطق ستأتي مرحلة ثانية من النضال، يتعلق الأمر بمرحلة المقاومة المسلحة.

II- التحول من مرحلة المقاومة المسلحة إلى النضال السياسي من أجل تحقيق الاستقلال

1- ظهور الحركة الوطنية وبداية النضال السياسي (1930/1939)

لقد كان للظهير البربري الصادر بتاريخ 16 ماي 1930 من طرف السلطات الفرنسية دورا بارزا في قيام الحركة الوطنية وظهور أول حزب وطني في المغرب "كتلة العمل الوطني"، هذا الأخير الذي طالب سلطات الحماية باحترام منطوق معاهدة الحماية والمطالبة بالإصلاحات (خطاطة 16، صفحة 104).

هذا في منطقة الحماية الفرنسية، أما في منطقة الحماية الإسبانية فقد أكدت الحركة الوطنية على تشبثها بالسلطان مطالبة بإجراء العديد من الإصلاحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية.

للأسف سواء في منطقة الحماية الفرنسية أو الإسبانية فإن الحركة الوطنية خلال الثلاثينيات لجأت إلى وسائل الكفاح التالية: (الصحافة الوطنية/ إنشاء المدارس والمعاهد التربوية التعليمية باللغة العربية والثقافة الإسلامية/ مقاطعة المنتجات الأجنبية/ الاحتفال بعيد العرش والتمسك بشرعية السلطان محمد الخامس...)

وعموما فإن الحركة الوطنية ظلت في هذه المرحلة ذات بعد إصلاحي وواجهت تعنت سلطات الحماية مما أدى إلى توتر العلاقة بين الوطنيين والإقامة العامة، وبالتالي لجوء سلطات الحماية إلى القمع والاعتقال والنفي...

2- تطورت الحركة الوطنية من المطالبة بالإصلاحات إلى المطالبة بالاستقلال (1956/1939)

* لقاء أنفا: أجري هذا اللقاء بين محمد الخامس والرئيس الأمريكي روزفلت وخلالها تم طرح القضية المغربية وطلب من الرئيس الأمريكي مساعدة المغرب على نيل استقلاله مباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

* تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال: تم تقديمها إلى السلطات الفرنسية من طرف الحركة الوطنية مطالبة إياها بالاستقلال لأن ظروف عقد اتفاقية الحماية لم تعد قائمة ولم تعد هناك ضرورة لاستمرارها.

* زيارة محمد الخامس إلى طنجة في 10 أبريل 1979 وإلقاءه لخطاب معادي للاستعمار ويطالب الفرنسيين بمنح المغرب استقلاله:

* نفي محمد الخامس وقيام ثورة الملك والشعب: أقدمت فرنسا على نفي السلطان محمد بن يوسف يوم 20 غشت 1953 إلى كورسيكا ثم إلى مدغشقر، وعينت مكانه محمد بن عرفة ملكا على البلاد، مما تسبب في اندلاع مقاومة شعبية عفوية، وفي نفس الوقت نظم الوطنيون حركة الكفاح المسلح (حركة الفداء)، وظهرت تنظيمات سرية استهدفت المستعمرين وعملائهم. وسيتم في أكتوبر 1955 تأسيس جيش التحرير المغربي لتحرير المناطق المغربية بالكفاح المسلح.

* مفاوضات الاستقلال وعودة محمد الخامس من المنفى: نتج عن تزايد حدة المقاومة المسلحة في معظم المناطق المغربية، قبول فرنسا إجراء المفاوضات التي بدأت بإيكس لبيان ما بين 22 و27 غشت 1955. ستنتهي بإصدار التصريح المشترك بين الحكومة المغربية والحكومة الفرنسية يوم 2 مارس 1956 والذي أعلن استقلال المغرب (المنطقة السلطانية)، وسيتم بعد ذلك استرجاع المنطقة الخليفة في أبريل 1956، ومنطقة طنجة في أكتوبر 1956.

III- مراحل استكمال المغرب لوحده الترابية والأسلوب المعتمد في ذلك

تتأطر عملية استكمال الوحدة الترابية زمنيا ما بين 1956 و1979 تاريخ استرجاع إقليم وادي الذهب، وكان ذلك عبر مراحل ومن خلال عدة وسائل جمعت بين المقاومة المسلحة والمفاوضات السلمية

1956 ⇐ استرجاع مناطق الاحتلال الفرنسي ومناطق الاحتلال الإسباني بالشمال:

1957 ⇐ استرجاع منطقة الاحتلال الدولي (طنجة):

1958 ⇐ استرجاع منطقة طرفاية؛

1969 ⇐ استرجاع سيدي إفني؛

1975 ⇐ انطلاق المسيرة الخضراء واسترجاع الأقاليم الصحراوية؛

1979 ⇐ استرجاع منطقة وادي الذهب الكويرة.

لقد اعتمد المغرب أسلوب الحوار والمفاوضات والطرق السلمية لاستكمال الوحدة الترابية. فقد استرجع طرفاية وسيدي إفني بعد مفاوضات مع الدولة الإسبانية، وأقدم الملك الحسن الثاني على تنظيم المسيرة الخضراء بعد صدور رأي محكمة العدل الدولية يوم 16 أكتوبر 1975 بوجود روابط بيعة وروابط قانونية بين ملك المغرب وسكان الصحراء، واسترجع إقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب بعدما قامت قبائل وسكان الإقليم بتجديد بيعتهم للملك سنة 1979.

خاتمة: لقد تمكن المغرب وبعد نضال مديد من استرجاع استقلاله واستكمال وحدته الترابية، لكن بالمقابل ماتزال كل من مدينتي سبتة ومليلية السليبتين تحت سيطرة النفوذ الإسباني إلى يومنا هذا، والصراع حول الصحراء مايزال قائما، فمتى يتمكن المغرب من استكمال وحدته الترابية بشكل نهائي؟

تقديم عام: مفهوم التنمية، تعدد المقاربات، التقسيمات الكبرى للعالم، "خريطة التنمية".

تمهيد إشكالي: لقد ساد التركيز ولسنوات عدة على مفهوم التنمية الاقتصادية دون إعطاء أية أهمية للجوانب الاجتماعية والإنسانية للتنمية البشرية، فماهو مفهوم التنمية؟ وما أنواع المقاربات المرتبطة بها؟ وما التقسيمات الكبرى للعالم؟ وماهي العوامل المتحكمة في تفاوت مستويات التنمية البشرية بين دول الشمال ودول الجنوب؟

1- تعريف مفهوم التنمية وتحديد المقاربات المرتبطة بها

1- تعريف مفهوم التنمية

عرف مفهوم التنمية تطورا كبيرا حيث انتقل من التركيز على الجوانب الاقتصادية إلى إعطاء أهمية للجوانب الاجتماعية والإنسانية، وقد تطور مفهوم التنمية إلى التنمية البشرية مانقل إلى الحقل السياسي والثقافي والاجتماعي واعتبر الإنسان أداة وغاية للتنمية، هكذا تعتبر التنمية مفهوما عاما يدل على التطور أو التغيير الجذري الذي يطرأ في بلد معين في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية... وهو تغير جذري للمجتمع من وضع سيئ إلى وضع أحسن مع ضمان استمرارية البيئة الطبيعية التي تمكن الإنسان من التمتع بحياة طويلة وصحية وخلاقة له وللأجيال القادمة، أي باختصار تنمية بشرية مستدامة.

2- بعض المقاربات المستعملة في دراسة مفهوم التنمية

يقوم مفهوم التنمية على مجموعة من المقاربات تلخصها الخطاطة رقم: 4، ص: 121.

II - التقسيمات الكبرى للعالم من خلال خريطة التنمية:

1- التقسيمات الكبرى من خلال مؤشر التنمية الاقتصادية

* الناتج الداخلي الخام: ويقصد به مجموع قيمة الإنتاج الاقتصادي من الخيرات والخدمات في بلد معين خلال سنة، وظيفته قياس درجة النمو الاقتصادي، ومن خلاله يتم تصنيف وترتيب الدول حسب درجة الفقر والغنى.

* حصة الفرد من الناتج الداخلي الإجمالي (معدل الدخل الفردي): وهو مؤشر اقتصادي يقيس درجة التنمية الاقتصادية وأثرها الاجتماعي في بلد ما. ويتم ذلك من خلال قسمة القيمة الإجمالية للناتج الداخلي على مجموع ساكنة البلد، إلا أن هذا المؤشر لا يسمح بقياس التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية داخل البلد الواحد.

لكن نستنتج أن درجة التنمية الاقتصادية تتباين حسب دول العالم، حيث ينقسم إلى دول غنية ومتقدمة تسمى بدول الشمال (أمريكا الشمالية وأوروبا واليابان وأستراليا وكوريا الجنوبية وسنغفورة) ثم دول فقيرة أو سائرة في طريق النمو وتسمى دول الجنوب (جميع دول القارة الإفريقية وأمريكا اللاتينية والوسطى وغالبية القارة الآسيوية).

2- استخلاص التقسيمات الكبرى للعالم من خلال التنمية البشرية

مفهوم التنمية البشرية هو التحسين المستدام لشروط حياة ساكنة معينة، ولقياسها تم استعمال مؤشر التنمية البشرية (IDH) منذ 1990 وهو تركيب لثلاث معايير:

- المستوى الصحي (متوسط أمد الحياة)، ويقاس بالعمر المتوقع عند الولادة (الأدنى 25 سنة والأقصى 85)

- مستوى المعرفة: ويقاس بنسبة معرفة القراءة لدى الكبار إضافة إلى متوسط نسبة التمدريس.

- المستوى الاقتصادي (معدل الدخل الفردي): أو ما يسمى مستوى القدرة الشرائية استنادا إلى نصيب الفرد من الناتج الداخلي الإجمالي الخام (القيمة القصوى للدخل الفردي \$ 40000 وقيمتها الدنيا \$ 100).

لكن هذا المؤشر يسمح بترتيب وتصنيف دول العالم في سلم يتراوح بين 0 (الدول الأقل تنمية) و 1 (الدول الأكثر تنمية).

- ما بين 0.8 و 1: الدول ذات مستوى تنمية بشرية مرتفع.
- ما بين 0.5 و 0.8: الدول ذات مستوى تنمية بشرية متوسط.
- أقل من 0.5: الدول ذات مستوى تنمية بشرية ضعيف.

خاتمة: ماتزال دول الجنوب وخاصة بلدان العالم العربي تعاني من مظاهر التأخر في مختلف مجالات التنمية، مما يتطلب منها بذل مجهودات إضافية من أجل الحد من التأخر الحاصل في التنمية.

المجال المغربي: الموارد الطبيعية والبشرية

تمهيد إشكالي: يعاني المجال الطبيعي المغربي على الرغم من تنوع موارده من هشاشة كبيرة تضاعفت خلال العقود الأخيرة مع تزايد السكان وارتفاع الضغط المفروض على الموارد الطبيعية، فما هي وضعية الموارد الطبيعية والبشرية بالمغرب؟ وما هي أساليب تدبيرها؟ وما هي الجهود المبذولة لتحسين وضعيتها في أفق خلق تنمية مستدامة؟

I- تشخيص وضعية الموارد الطبيعية ووصف توزيعها

المورد	مجالات الامتداد	الأخطار المهددة	التحديات المطروحة والآفاق
الماء	- 73% من الموارد المائية تتركز بالمناطق الأطلنتية الشمالية. - تباين توزيع الموارد المائية. - أهم الأحواض: سبو، أم الربيع، ملوية...	- تناقص نصيب الفرد من الماء؛ - التعرض لمختلف أنواع التلوث والاستغلال العشوائي. - توالي سنوات الجفاف...	- ضرورة حماية الموارد المائية من التلوث والتراجع؛ - ضرورة عقلنة استغلال الماء... - تطبيق مقتضيات قانون الماء (10_95)؛
التربة	- 12.8% من التربة الصالحة للزراعة فقط؛ - تركز أهم أنواع التربة بالمنطقة الأطلنتية الشمالية	- انجراف التربة، التصحر، توسع التعمير، زيادة الملوحة وتراجع الخصوبة، والاستغلال المفرط، تراجع المجال الزراعي.	- مواجهة تدهور التربة وإيقاف وثيرة التدهور الحالية.
الغابة	- 9 م هكتار؛ - تنوع كبير في الأصناف (البلوط الفليني والأخضر، الأركان، العرعار...) - تركز بالشمال والمرتفعات الجبلية؛	- تراجع المساحة الغابوية بفعال: الجفاف، الحرائق، الاجتثاث، الرعي الجائر. - معدل التراجع (30 ألف هكتار سنويا)	- إيقاف تراجع الغابة عن طريق التشجير؛ - حماية التنوع البيولوجي؛ - إيقاف مظاهر التعرية والتصحر
الطاقة والمعادن	- إنتاج معدني متنوع: الفوسفاط، البوكسيت، الرصاص، الحديد... - غياب مصادر الطاقة (البتترول الغاز الطبيعي)	- ضعف الاكتشافات الجديدة و تراجع إنتاج بعض المناجم وإغلاق بعضها الآخر. - انهيار الأسعار وضعف المداخر؛ - محدودية الاستثمار في الطاقات المتجددة. - ارتفاع كلفة الاستخراج.	- ضعف الصناعة التحويلية المغربية؛ - قوة المنافسة الدولية وتراجع الأسعار؛ - تبعية للخارج في ميدان الطاقة. - شروع المغرب في السنوات الأخيرة في الاستثمار في الطاقات المتجددة...
الثروة البحرية	- 3500 كلم من السواحل - ثروة متنوعة من الأسماك والرخويات والقشريات موجهة في غالبيتها للتصدير؛ - أهمية كبرى بالسواحل الجنوبية.	- الاستغلال المفرط، التلوث، خطر الانقراض، الصيد خارج فترات الراحة البيولوجية.	- تقليص صيد بعض الأصناف المهددة بالانقراض؛ - تطوير الأسطول المغربي؛ - مراقبة بواخر الصيد الأجنبية...

على الرغم من توفر المغرب على ثروات طبيعية مهمة إلا أنها تتوزع بشكل متفاوت عبر المجال وتمهدا عدة مخاطر تتطلب اتخاذ تدابير جادة لمواجهتها.

II- تشخيص وضعية الموارد البشرية بالمغرب وتحديد مستوى تميزها

1- تطور الساكنة وتوزيعها المجالي

- انتقال عدد السكان بالمغرب من أقل من 5م ن سنة 1900 إلى 11.6م ن سنة 1960 ثم إلى 30م ن سنة 2004.
- انتقال نسبة سكان المدن من 30% سنة 1960 إلى حوالي 55% سنة 2004، بالمقابل تراجعت نسبة سكان الأرياف من 70% إلى 45% خلال نفس الفترة؛

- انخفاض مختلف المؤشرات الإحصائية بالأوساط الحضرية مقارنة مع الأوساط الريفية (الولادات، الوفيات، التكاثر الطبيعي، مؤشر الخصوبة).

تزايد سكاني ضعيف خلال النصف الأول من ق 20 وتزايد قوي خلال النصف الثاني منه.

تركز غالبية السكان بالمناطق الشمالية الأطلنتية (مثل: أكادير، النظور، طنجة).

كما أن تباين مختلف المؤشرات الإحصائية ناتج عن تباين الظروف المعيشية للسكان بالوسطين الحضري والقروي وتباين المؤهلات الطبيعية بين مختلف مجالات المغرب، كما تتباين هذه المؤشرات ما بين المنطقة الشمالية الغربية التي تضم غالبية السكان والمجالات الجبلية والصحراوية الشبه فارغة من السكان بالعديد من مجالاتها.

2- تتميز البنية العمرية للسكان بالفتوة

14-0 ← 31% / 15- 59 ← 61% / 60 فأكثر ← 8%

قاعدة عريضة: (بنية فتية وشابة) وقمة حادة: انخفاض معدل أمد الحياة.

نستنتج أن البنية السكانية لهرم أعمار المغرب هي بنية شابة وفتية تطغى عليها فئة السكان أقل من 30 سنة، الشيء الذي يطرح عدة صعوبات أمام التنمية البشرية، خاصة أن المغرب يعيش مرحلة حاسمة على مستوى الانتقال الديمغرافي، حيث تشكل نسبة السكان البالغين سن الشغل والتندرس النسبة الأهم.

في ظل هذه الوضعية يضطر العديد من السكان النشطين العاطلين خاصة بالعالم القروي إلى الهجرة باتجاه المدن، للإشارة ف 44% من السكان النشطين يشتغلون في القطاع الفلاحي الذي لا يوفر دخلا فرديا هاما ولا يساهم في تحسين المستوى المعيشي ومستوى التنمية البشرية إلا بشكل محدود.

3- رصد مستوى التنمية البشرية بالمغرب

تعيش نسبة كبيرة من سكان المغرب تحت عتبة الفقر، حيث يحتل الرتبة 130 عالميا ضمن أزيد من 180 دولة سنة 2012 في سلم التنمية البشرية، هذا الوضع ناتج عن: (ضعف المستوى الصحي وقلة التجهيزات والبنيات الصحية والأطر الطبية- ضعف نسبة التندرس وارتفاع معدلات الأمية وقلة الوعي- ارتفاع معدلات البطالة وعدم قدرة القطاعات الاقتصادية على استيعاب كافة طلبات الشغل- انخفاض المستوى المعيشي لغالبية السكان ومعدل الدخل الفردي والقدرة الشرائية).

III- تتعدد أساليب تدبير الموارد الطبيعية والبشرية بهدف تحسين مستوى تنميتها

1- تحديد بعض أساليب تدبير وحماية الموارد الطبيعية

اتخذت الدولة عدة تدابير من أجل الحفاظ على الموارد الطبيعية (وثيقة 1 ص: 138)

- محاربة التصحر وانجراف التربة عن طريق التشجير وتحسين جودة المراعي وبناء الحواجز والمدرجات.
- التحكم في الموارد المائية عن طريق نهج أساليب عصرية للسقي ومعالجة المياه المستعملة وترشيد استعمال الماء وتوعية المواطن وتحسيسه بأهمية الحفاظ على الموارد المائية؛

- وضع مخططات جديدة تهدف إلى الاستغلال المستديم للموارد الطبيعية؛

- الاهتمام بالطاقات المتجددة (الريحية- الشمسية- المد والجزر...)

2- إبراز الجهود المبذولة لتحسين التنمية البشرية

لقد ركز المغرب جهوده على تحسين مستوى التنمية البشرية من خلال مجموعة من التدابير (وث: 3 ص: 139)

مختلف هذه التدخلات تهدف إلى تحسين: (مستوى التعليم- مستوى الدخل الفردي- المستوى الصحي...)

على الرغم من التطور الملموس الذي شهدته هذه الميادين، إلا أن مستوى التنمية البشرية بالمغرب مازال جد ضعيف حسب تقرير الأمم المتحدة للتنمية، وتبقى المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي أعطى انطلاقتها ملك المغرب منذ 18 ماي 2005 أهم مبادرة تهدف إلى (التصدي للعجز الاجتماعي الذي تعرفه الأحياء الحضرية والجماعات القروية الأكثر فقرا- تشجيع الأنشطة المتيحة للدخل والمدرة لفرص الشغل- الاستجابة للحاجيات الضرورية للأشخاص في وضعية صعبة ولذوي الحاجات الخاصة).

خاتمة: على الرغم من أهمية الموارد الطبيعية والبشرية بالمغرب، إلا أن مستوى التنمية به لا يعكس هذه الأهمية، الشيء الذي يتطلب وضع اختيارات كبرى لسياسة إعداد التراب الوطني.

الاختيارات الكبرى لسياسة إعداد التراب الوطني

تمهيد إشكالي: اعتمد المغرب على منظور جديد لإعداد التراب الوطني بهدف تحقيق تنمية مندمجة ومستدامة والتخفيف من التباينات المجالية. فماهو مفهوم إعداد التراب الوطني؟ وماهي دوافعه؟ وماهي أهم المبادئ الموجبة له؟ وماهي الاختيارات الكبرى لسياسة إعداد التراب الوطني؟ وماهو دورها في تنظيم المجال للتخفيف من التباينات التي يعرفها المغرب؟

أولاً- تحديات سياسة إعداد التراب الوطني والمبادئ الموجبة له

1- مفهوم إعداد التراب الوطني

إعداد التراب الوطني سياسة اعتمدها المغرب لتنظيم المجال بهدف التخفيف من التباينات بين الجهات وتحقيق تنمية مندمجة، وتعني كذلك الحصول على أفضل توزيع للسكان والأنشطة فوق مجال معين من خلال سياسات قطاعية ومجالية معقنة، هذه السياسة تهدف الالتزام بالمكونات التالية:

* السماح لكل مجال بأن يبرع فيما يشكل أصالته ويميزه في إطار التضامن الوطني.

* إعداد التراب يهدف إلى بناء وحدة دينامية تحترم التنوع والاختلاف؛

* إعداد التراب لا يتعامل بنفس الطريقة ونفس المنهاج مع كل المجالات؛

لكن إذن فسياسة إعداد التراب عملية أو تدخل من طرف الدولة تستهدف الإعداد الشمولي لجهة ما والاستعمال العقلاني للمجال وتقليص الفوارق بين الجهات في إطار مقارنة مندمجة للمجال تهدف التعامل مع المجال الجغرافي على مستوى تديره واستعماله بشكل يراعي الانسجام والتفاعل بين مختلف مكوناته دون إغفال الخصوصية والإمكانات المحلية لكل جهة، فمنطقة صناعية مثلاً لا يمكن أن تخضع لنفس التصميم ونفس التدخل والتجهيز المخصص لمنطقة زراعية.

2- التحديات الكبرى لسياسة إعداد التراب

* التحدي الديمغرافي: (سرعة تزايد السكان- تزايد نسبة البطالة بفعل وصول الفئات النشيطة الواسعة لسوق الشغل- اشتداد مظاهر الإقصاء الاجتماعي والتباين السوسيو مجالي).

* التحدي الاقتصادي: (ضعف البنيات والتجهيزات التحتية الإنتاجية- ضعف وثيرة النمو الاقتصادي بسبب إغفال المردودية والإنتاجية- تحديات العولمة والانفتاح على السوق العالمية).

* التحدي البيئي: (تراجع الموارد الطبيعية وتزايد الضغط عليها- تدهور الأوساط الطبيعية الهشة- تواتر التقلبات المناخية وتزايد سنوات الجفاف).
لكن إذا كانت التحديات الكبرى لإعداد التراب الوطني تستدعي تجنيد المجتمع والنخب والسلطات العمومية، فإنها أيضاً تتطلب تحقيق توازن عادل بين الجهات والأقاليم دون إغفال الخصوصيات المحلية والإمكانات المادية لكل جهة، كما، يعد تأهيل النسيج الاقتصادي وإحداث تغيير في التوجهات السلبية لسوق الشغل والتحكم في المجالات الحضرية وترشيد استغلال الموارد الطبيعية وإيجاد حلول لاختلال التوازن بين البوادي والمدن أبرز التحديات الكبرى لسياسة إعداد التراب.

3- المبادئ الموجبة لسياسة إعداد التراب

* تدعيم الوحدة الوطنية: (استكمال الوحدة الترابية وتأمين التوازن بين المجالات- تنمية تنافسية المجالات- تحقيق التضامن بين مكونات المجتمع والمجال)

* التنمية الاقتصادية والاجتماعية: (رصد حاجات السكان في الميادين الاقتصادية والاجتماعية- إعطاء الأولوية في توزيع الموارد العمومية للمشروع الاجتماعية الفقيرة- تأهيل المناطق المهمشة).

* المحافظة على البيئة: (المحافظة على الموارد وجعلها معياراً للتنمية- تنمية إحساس الأفراد والجماعات بمسؤولياتهم في الحفاظ على البيئة- توفير الإطار القانوني لحماية التراب الوطني).

* إشراك السكان في التسيير: (استشارة السكان- العمل بمبدأ تكافؤ الفرص- تعميم سياسة اللامركزية واللامركز في الإدارة والتسيير).

لكن لعبت هذه المبادئ دوراً أساسياً في تحديد الاختيارات الكبرى لإعداد التراب التي لن تخرج عما تم تحديده وتسطيره من تحديات كبرى بغية تأهيل النسيج الاقتصادي والتحكم في المجال وترشيد استغلال الموارد البشرية والطبيعية وإيجاد حلول لاختلال التوازنات البيئية.

ثانيا- الاختيارات الكبرى لسياسة إعداد التراب ودورها في تحقيق التنمية المستدامة

1- توجهات إعداد التراب الوطني من خلال التصميم الوطني لإعداد التراب الوطني

يتوقف نجاح سياسة إعداد التراب الوطني على ما سيتم إنجازه من أعمال واردة في التصميم الوطني لأعداد التراب، وذلك بالرفع من أداء الاقتصاد الوطني وتنمية العالم القروي وترشيد استغلال الموارد الطبيعية وحسن تدبير المجالات الحضرية وتأهيل الموارد البشرية، بهدف رفع تحديات المنافسة الداخلية والخارجية.

للك هذه التوجهات هي التي حددها التصميم الوطني لإعداد التراب وهو وثيقة تركيبية وضعها مديرية إعداد التراب الوطني، ويتضمن التوجهات الكبرى لسياسية إعداد التراب الوطني على المدى المتوسط والبعيد.

2- الاختيارات الكبرى لسياسة إعداد التراب الوطني

الاختيارات الكبرى لإعداد التراب الوطني هي أفكار ومبادئ وتوجهات تندرج ضمن خطة إستراتيجية محددة تهدف إلى تحقيق التنمية الشاملة والمندمجة في كل جهات المغرب، والتخفيف من التباينات المجالية، وتحسين مستوى عيش السكان، وبالتالي خلق التنمية المستدامة التي تشكل الهدف الأساس لهذه السياسة، أهم محاورها تتمحور حول:

- تنمية العالم القروي والتخفيف من التباين بين المدن والأرياف؛

- تأهيل الاقتصاد الوطني من خلال تحسين محيط الاستثمار والبحث عن مرتكزات جديدة للتنمية؛

- تدبير الموارد الطبيعية والمحافظة على التراث؛

- حل المشاكل المرتبطة بالعقار والبنية العقارية المعقدة؛

- تأهيل الموارد البشرية؛

- معالجة الإشكاليات المرتبطة بالمدن.

للك في هذا السياق هناك عدد من الكيانات الترابية تفرض نفسها كمجالات متميزة، وهذا لا يعني اعتماد مقاربة تجزئية للقضايا الترابية، بل يفرض ضرورة ملائمة المقاربات والتدخلات للخصوصيات الجهوية والمحلية.

3- الاختيارات المجالية لإعداد التراب الوطني

عمل الميثاق الوطني لإعداد التراب على تحديد بعض الاختيارات المجالية في إطار تصور شمولي يأخذ بعين الاعتبار ضرورة ملائمة المقاربات والتدخلات الجهوية والمحلية، هذه الاختيارات المجالية هي كالتالي: (وث: 2 ص: 147 + وث: 3 ص: 148).

للك في هذا الإطار هناك عدد من المناطق والكيانات الترابية تفرض نفسها كمجالات ذات أولوية في سياسة إعداد التراب نظرا للرهانات المحيطة بها. خاتمة: لقد جاءت الاختيارات الكبرى لإعداد التراب الوطني من أجل التخفيف من تباينات المجال المغربي، وتحقيق التنمية الشاملة في إطار اختيارات مجالية هدفها الأساسي الاندماج الاقتصادي والاجتماعي والتنمية المستدامة والحفاظ على البيئة، إلا الإشكال المطروح يبقى هو مدى تطبيق ما أورده التصميم الوطني لإعداد التراب على أرض الواقع.

التهيئة الحضرية والريفية: أزمة المدينة والريف وأشكال التدخل

تمهيد إشكالي: تعاني المجالات الحضرية والريفية المغربية من عدة أزمات اقتصادية واجتماعية وبيئية تختلف مظاهرها وتباين أشكال التدخل لمعالجتها. فما هي مظاهر أزمة المدينة والريف بالمغرب؟ وما هي أهم التدابير وأشكال التدخل لمعالجتها؟ وما هو الدور الذي تلعبه الهيئة الريفية والحضرية وكذا سياسة إعداد التراب الوطني في إيجاد حلول لهاتين الأزميتين؟

أولا: توسع ظاهرة التمدين بالمغرب وانعكاساتها على المدينة المغربية

1- تطور ظاهرة التمدين بالمغرب والعوامل المفسرة لها

التمدين هو تزايد عدد سكان المدن وكذا توسع مجالها الجغرافي بفعل عدة عوامل، أهم مظاهر توسع التمدين بالمغرب تتمثل في: تطور نسبة الساكنة الحضرية بالمغرب، حيث ارتفعت من أقل من 5% عند بداية القرن 20 إلى حوالي 55% سنة 2004، وتطور الظاهرة الحضرية وتزايد عدد المدن الكبرى، هكذا انتقل عدد المدن التي يتجاوز عدد سكانها 100 ألف نسمة (المتوسطة والكبرى) من سبعة مدن سنة 1936 إلى أزيد من 40 مدينة سنة 2000، كما ظهرت العديد من التجمعات الحضرية الضخمة التي تتجاوز المليون نسمة.

للتعود عوامل الانفجار الحضري بالمغرب إلى: التزايد الطبيعي- الهجرة القروية- توسع رقعة المجالات الحضرية- ترقية بعض المراكز القروية إلى مراكز حضرية- ظهور أقطاب وذن جديدة...

2- استخلاص بعض انعكاسات التمدين السريع على وضعية المدينة المغربية

على المستوى المجالي: (تركز غالبية المدن وخاصة المدن الكبرى بالمناطق الساحلية وبالمناطق الفلاحية الكبرى وحول المناجم- توسع الفوارق المجالية بين مختلف المجالات المغربية- تعميق ظاهرة الاستقطاب الحضري من طرف المدن الكبرى).

على المستوى البيئي: (توسع المدن على حساب محيطها البيئي- تزايد الضغط على الموارد الطبيعية خاصة الماء- تزايد حدة المشكلات البيئية (النفائات المنزلية، التلوث الجوي، الضجيج...))

على المستوى الاجتماعي: (ارتفاع الطلب على البنيات التحتية ذات الطابع الاجتماعي- تفحش الظواهر الاجتماعية (البطالة، التسول، السرقة...)- نقص الخدمات الثقافية والرياضية...)

على مستوى نسيج المدن: (انتشار السكن غير اللائق والعشوائى والسكن الهامشي والأحياء ناقصة التجهيز- توسع المدن في غياب التجهيزات والبنيات التحتية والمجالات الخضراء).

للتعود الانعكاسات السلبية للتمدين السريع على المدينة المغربية وعلى مختلف هذه المستويات سيؤدي إلى تفاقم مظاهر أزمة المدينة وسيعمقها نظرا للضعف وتيرة توسع التجهيزات والبنيات التحتية الموازية والقوانين المنظمة.

3- تشخيص بعض مظاهر أزمة المدينة المغربية

تتخذ الأزمة الحضرية بالمغرب عدة مظاهر وهم مجالات مختلفة:

المجال الاقتصادي: وذلك من خلال قلة المؤسسات الاقتصادية الكبرى التي بإمكانها امتصاص معدلات البطالة المتزايدة، وانتشار الاقتصاد الهش وغير المهيكل، مما يؤدي إلى وضعف مستوى الدخل الفردي...

المجال الاجتماعي: حيث انتشر عدة أزمات كالبطالة والسكن والفقر والتسول والأمية والتهيميش...

التجهيزات والبنيات التحتية الأساسية: ونلاحظ في هذا المجال نقصا كبيرا في التجهيزات العمومية كالطرق والتطهير الصحي والإنارة العمومية والماء الشروب... إضافة إلى ضعف وقلّة المرافق العمومية الأساسية كالمدارس والمستشفيات.

المجال البيئي: وفي هذا الإطار تتفاقم مشكلة جمع ومعالجة النفايات المنزلية وقلّة المجالات الخضراء وتدهور المعالم التاريخية والتراثية للمدن وغياب التنسيق الجمالي للنسيج الحضري...

للتعود لسرعة ظاهرة التمدين بالمغرب، فإن مظاهر أزمة المدينة تتوسع بوثيرة أسرع الشيء الذي يستوجب ضرورة التدخل للحد من هذه الأزمات والتخفيف من نتائجها.

ثانيا: رصد بعض أشكال التدخل لمعالجة أزمة المدينة

1- تحديد بعض أشكال التدخل القطاعي لمعالجة أزمة المدينة

تهم أشكال التدخل الهادفة إلى معالجة أزمة المدينة المغربية أو التخفيف منها عدة مجالات تبعا للقطاعات الأكثر تضررا.

* القطاع الاقتصادي: تهدف أشكال التدخل في هذا الإطار إلى تشجيع الأنشطة الاقتصادية المدرة للدخل والموفرة لفرص الشغل وتشجيع الاستثمار بهدف الرفع من مستوى الدخل الفردي.

* المجال الاجتماعي: يعتبر إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية واحدا من أهم أشكال التدخل للحد من تفاقم مظاهر الإقصاء الاجتماعي والحد من الفقر والتصدي للعجز الاجتماعي...

* مجال التجهيزات العمومية: تمثل التدخل في هذا الإطار في الإسراع بتعميم التجهيزات الأساسية كالماء والكهرباء والتطهير والطرق وإعادة تأهيل المدن وتنظيم النقل الحضري...

2- دور التهيئة الحضرية ومخططات سياسة إعداد التراب الوطني في معالجة أزمة المدينة

اتخذت التهيئة الحضرية عدة تدابير من أجل معالجة مشاكل التعمير بالمدن المغربية: (التدابير القانونية-التدابير المؤسساتية- التدابير التقنية) (وث: 3/2، ص: 159).

ثالثا: تشخيص مظاهر أزمة الأرياف المغربية وأشكال التدخل لحلها

1- مظاهر أزمة المجال الريفي بالمغرب

تتوزع مظاهر أزمة الأرياف المغربية على ثلاث مجالات أساسية:

المجال الاقتصادي: ضعف المردودية الفلاحية- سيادة الفلاحة المعيشية التي لا تحقق الاكتفاء الذاتي- ارتفاع نسبة التفاوت المجالي بين المناطق المسقية والبيورية- انخفاض معدل الدخل الفردي لغالبية سكان الأرياف.

المجال الاجتماعي: ارتفاع نسبة الأمية في صفوف سكان الأرياف (75%) - ضعف التمدرس والتأطير الطبي وارتفاع نسبة الفقر- انتشار البطالة واستفحال ظاهرة الهجرة.

مجال التجهيزات العمومية والخدمات: ضعف التجهيزات العمومية كالماء والكهرباء والطرق والمدارس والمستشفيات- عزلة الأرياف المغربية وسيادة السكن الهش وغير المجهز.

عموما، هذه الأزمة تخلف أوضاعا سلبية على المجال الريفي من خلال، تزايد نسبة الأمية والهدر المدرسي ومعدلات البطالة وتزايد درجة الفقر والتمهيش... خاصة بالمجالات الجبلية وكذا الهوامش الصحراوية. كل هذا ناتج عن الإهمال الذي ظلت تعاني منه الأرياف المغربية والإقصاء من برامج التنمية والتحديث والارتباط الوثيق بالفلاحة المعيشية ذات الطابع التقليدي مما انعكس سلبا على معدل الدخل الفردي القروي والقدرة الشرائية ومستوى عيش السكان.

2- رصد أشكال التدخل لمعالجة أزمة الريف

لقد قامت الدولة برصد مجموعة من البرامج التنموية من أجل معالجة والحد من مظاهر الأزمة الريفية، وذلك من خلال تسطير مجموعة من البرامج على الشكل التالي:

برامج التنمية الاقتصادية: - برامج التنمية المندمجة للمجال الريفي (1994)- المخطط التوجيهي لتدبير وحماية موارد الأراضي البيورية- برنامج الاستثمار بالأراضي البيورية- البرنامج الوطني لمكافحة التصحر- إستراتيجية 2020 للتنمية القروية.

برامج التنمية الاجتماعية: برنامج التنمية البشرية المستدامة ومكافحة الفقر- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

برنامج التجهيزات العمومية: - برنامج تزويد العالم القروي بالماء الصالح للشرب- برنامج الكهرباء القروية- البرنامج الوطني للطرق القروية.

في هذا السياق جاءت المبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة 2005 والتي ركزت على الجماعات القروية الأكثر فقرا وعزلة وتهيئتها ودعت إلى خلق سياسة عمومية مندمجة متماسكة وشاملة ذات أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية وتربوية وثقافية وبيئية، هذا إضافة إلى مجموعة من البرامج التي تهدف إلى تقريب الخدمات والتجهيزات العمومية من السكان وفك العزلة والتمهيش، كما يعد برنامج المغرب الأخضر واحدا من البرامج التي تسعى إلى الرفع من المردودية الاقتصادية للفلاحة المغربية بجل المناطق وتحسين معدل الدخل الفردي والمستوى المعيشي للسكان.

رابعاً: دور التهيئة الريفية وإعداد التراب في معالجة أزمة الريف المغربي

1- دور برامج التهيئة الريفية في تنمية الأرياف وإيجاد حلول لأزماتها

سعى المغرب منذ ستينيات القرن الماضي إلى تطبيق عدة برامج للتهيئة الريفية، وقد همت عدة مجالات من التراب الوطني. أهم هذه البرامج هي كالتالي: (وث: 2، ص: 162)

2- تصور سياسة إعداد التراب الوطني لمعالجة الأزمة الريفية

يحتل المجال الريفي مكانا مركزيا في سياسة إعداد التراب من خلال الاختيارات المجالية الكبرى، هذه السياسة تنبني على قناعة تامة بان القطاع الفلاحي لن يقدر على توفير الشغل وموارد العيش لجميع السكان، لهذا يجب العمل على:

- تحسين ظروف عيش السكان وتوفير أنشطة اقتصادية متنوعة وخلق البنيات التحتية وتقريب الخدمات:

- توفير المحيط الملائم لتحفيز الاستثمار سواء في الفلاحة أو الأنشطة غير الفلاحية.

وعليه، فسياسة إعداد التراب الوطني تسعى إلى تدارك التأخر الحاصل في مجموعة من الميادين: - كالتعليم والصحة والسكن والماء والكهرباء وشبكة التطهير وفك العزلة عن التجمعات القروية والمردودية الاقتصادية ومستوى الدخل الفردي...

وعموما فالتهيئة الريفية تركز اهتمامها على عدة أولويات على الشكل التالي (وث: 2، ص: 163).

لقد حاولت سياسة إعداد التراب الوطني الصادرة سنة 2004 إعطاء تصور واضح لسياستها وتحديد مجالات التدخل حسب الأولوية، إلا أن شساعة المجالات المهمشة وتفاقم مظاهر الأزمة يضعان عدة صعوبات أمام مختلف المتدخلين، هذه الصعوبات يجب التفكير في كيفية تجاوزها قبل فوات الأوان.

خاتمة: على الرغم من تعدد أشكال التدخل لمعالجة أزمة الريف والمدينة بالمغرب، إلا أن تباين مظاهر الأزمة وتعددتها وتزايد حدتها يجعل من المجال المغربي في حاجة ماسة للإسراع في الحد من هذه المظاهر.

العالم العربي: مشكل الماء وظاهرة التصحر

تمهيد إشكالي: من أهم التحديات المستقبلية لمنطقة العالم العربي، مشكل الماء وظاهرة التصحر ومشكل التلوث والأخطار المهددة للبيئة، الشيء الذي يستدعي تدخلا مسؤولا للحد هذه المشاكل. فكيف تتوزع الموارد المائية في العالم العربي؟ وماهي مظاهر وأبعاد أزمة الماء؟ وماهي مظاهر التصحر وتحدياته في العالم العربي؟ وماهي طبيعة التدابير المتخذة لمواجهة هذه المخاطر؟

أولا: تتفاوت درجة الخصائص المائي حسب بلدان العالم العربي

1- الموارد المائية: مصادرها وتوزيعها في العالم العربي

تتفاوت استفادة بلدان العالم من التوزيع الجغرافي للماء حسب مساحتها أو ظروفها المناخية، وتطرح أزمة الماء بشدة في المناطق العربية كشبه الجزيرة العربية والصحراء الكبرى، وتتوزع المياه في العالم العربي حسب مصادرها بين المياه السطحية (16%) ومياه التساقطات (82%) ثم المياه الباطنية (1.5%) كما تتوزع بشكل متفاوت حسب المجموعات الإقليمية والدول (وثيقة 3 و4 صفحة 167).

للغالبية الموارد المائية العربية ذات مصادر خارجية (مصر، السودان، العراق) باستثناء المغرب حيث مياهه تنبع من جباله وتجري في هضابه وسهوله وتصب في بحاره، في حين أن باقي الدول لا تتوفر على موارد مائية هامة، هذه الوضعية تعود إلى كون غالبية الأراضي العربية تنتهي من الناحية المناخية إلى النطاق الجاف وشبه الجاف.

2- بعض مظاهر الخصائص المائي بالعالم العربي

تمثل الموارد المائية العربية 0.5% فقط من مجموع المياه المتجددة في العالم في الوقت الذي يشكل فيه العالم العربي 5% و10% من مساحته، هذا إضافة إلى ضعف نصيب الفرد من الماء حيث لا يتجاوز 733 م³/الفرد/ السنة (المعدل الملائم هو 1000 م³)، وعدد كبير من الدول العربية تعيش تحت خط الفقر المائي، أي أن نصيب الفرد من الماء بها لا يزيد عن 500 م³.

للغالبية المنطقة العربية من أفقر مناطق العالم من حيث الموارد المائية، زيادة على أن نصيب الفرد من الماء يقل عن 500 م³ سنويا بالعديد من البلدان العربية نظرا لسيادة المناطق الصحراوية القاحلة والمجالات الجافة وشبه الجافة.

ثانيا: البعد الديمغرافي والاقتصادي والإستراتيجي لمشكل الماء في العالم العربي.

1- يرتبط مشكل الماء بالعالم العربي بالبعدين الديمغرافي والاقتصادي

- يرتبط مشكل الخصائص المائي في بلدان العالم العربي بتزايد عدد السكان، والملاحظ هو تناقص حصة الفرد من الماء تبعا لتزايد وتيرة النمو الديمغرافي بالعالم العربي.

- تتقاسم استعمال الماء في العالم العربي عدة قطاعات، حيث يهيمن قطاع الفلاحة على أكثر من 88.6% من مجمل الطلب على المياه المستعملة، ثم الاستعمال المنزلي بنسبة 6.4% والصناعة بنسبة 5%، وسيزايد الطلب على المياه مستقبلا ارتباطا بتزايد عدد السكان والمتطلبات المتزايدة للإنتاج الفلاحي وباقي القطاعات الاقتصادية الأخرى المتنافسة على استغلال الماء كالسياحة مثلا.

للغالبية كلما تزايد عدد السكان كلما تراجع نصيب الفرد من الماء، علما أن حجم الموارد المائية المتاحة يبقى ثابتا إن لن نقل يتراجع بفعل التلوث وسوء الاستعمال والتغيرات المناخية.

2- البعد الاستراتيجي لمشكل الماء بالعالم العربي

- يشكل الماء بعدا استراتيجيا يحدد مستقبل منطقة المشرق العربي، وتتجلى أهميته في التزايد الطبيعي السريع لسكان المنطقة، وعدم القدرة على تحقيق الأمن الغذائي بسبب عدم كفاية الأراضي الصالحة للزراعة وانتشار القحولة، هذا إضافة إلى حضور هاجس إعادة رسم الحدود بين دول المنطقة.

- يرتكز مشروع إسرائيل الكبرى على التوسع على حساب دول منطقة الشرق الأوسط شمالا في اتجاه نهر الليطاني جنوب لبنان، وشرقا في اتجاه نهري دجلة والفرات ثم غربا في اتجاه نهر النيل.

- وجود عدد من مصادر المياه المشتركة (النيل-الأردن-الفرات) مما قد يخلق عددا من الصراعات.

للغالبية تزداد أزمة الماء حدة لكونها تساهم في تحديد معالم الحدود بين الدول خاصة بالمشرق العربي وكذا وجود مياه مشتركة، كما قد يكون الماء وراء إشعال فتيل الحرب بالمنطقة في أية لحظة.

ثالثا- تحديد مظاهر التصحر ومدى خطورتها في العالم العربي

1- تعريف ظاهرة التصحر والعوامل المؤدية له

التصحر هو تدهور إنتاجية الأراضي بفعل بالتغيرات المناخية وتدخل الإنسان بشكل غير لائق في المناطق الجافة وشبه الجافة وشبه الرطبة. وللتصحر عدة مظاهر وأسباب: (نضوب المياه نتيجة جفاف العيون والأنهار والآبار- الترميل أي زحف الكثبان الرملية على الأراضي الزراعية خاصة بالواحات والمناطق الساحلية- تدهور الغطاء النباتي نتيجة الرعي المفرط/ قلة الأمطار/ الاجتثاث/ الحرائق/ ارتفاع درجة الحرارة- تراجع خصوبة التربة بفعل الاستغلال المفرط للتربة وفقدانها للعناصر المعدنية والعضوية المخصبة وكثرة استعمال الأسمدة والمبيدات- تملح التربة وارتفاع نسبة الملوحة بها بفعل كثافة الاستغلال والسقي المفرط...)

لذلك تزايد جهة التصحر تعني تراجع الأراضي الزراعية وبالتالي تهديد الأمن الغذائي بالعالم العربي.

2- مظاهر التصحر بالعالم العربي

التصحر ظاهرة خطيرة تهدد العالم العربي خاصة الدول الواقعة على هوامش الصحراء الكبرى، وتشكل الأراضي المتصحرة 68.4% من مجموع الأراضي العالم العربي، وتتفاوت خطورتها حسب الدول وحسب درجة قساوة المناخ، حيث نجد دول الخليج العربي في قمة الدول التي ترتفع فيها درجة التصحر مثل البحرين، الكويت، الإمارات، وتبقى باقي الدول مهددة بتصحر أراضيها رغم توفرها على مناخ معتدل نسبيا مثل المغرب، أو توفرها على أنهار دائمة ومهمة مثل مصر والعراق والسودان.

لذلك تمثل ظاهرة التصحر عقبة خطيرة أمام مشروع التنمية في العالم العربي، ويتطلب التغلب عليها تكثيف الجهود ووضع استراتيجيات ناجعة ومستدامة.

رابعا- الجهود والتدابير المبدولة لمواجهة ظاهرة التصحر ومشكل الماء بالعالم العربي

1- الجهود المبدولة لمواجهة التصحر

- التدابير التقنية: التشجير / بناء المصدات / الحرث المسائر لمنحنيات التسوية / نظام الدورة الزراعية؛

- التدابير الاقتصادية: ترشيد استغلال المراعي والأراضي الزراعية / تنمية الاقتصاد المحلي في البيئة الجافة / وضع إستراتيجية وطنية لمحاربة التصحر؛

- التدابير الاجتماعية: الاهتمام بالتعليم بالمناطق الجافة ومحاربة الفقر / توعية السكان بخطورة التصحر / مكافحة الأمية؛

- تدابير أخرى: توحيد جهود الدول العربية لمحاربة التصحر / إنشاء مركز عربي لدراسة المناطق الجافة والأراضي القاحلة / تبني سياسة موحدة لمحاربة ظاهرة التصحر.

لذلك إذا اعتمدت هذه التدابير من طرف كل الدول العربية، وانتشر الوعي بخطورة الظاهرة سيتمكن العالم العربي من حفظ أراضيه الزراعية ومدنه وقراه من زحف الرمال وانتشار القحولة.

2- الجهود والتدابير المبدولة لمواجهة مشكل الماء

- تعبئة المواد المائية المتاحة من خلال بناء السدود والآبار- نهج طرق حديثة للسقي تحافظ على الموارد المائية- تصفية المياه المستعملة وإعادة استعمالها- تحلية مياه البحر- القيام بحملات توعوية بأهمية المحافظة على الماء.

لذلك تعد دول الخليج العربي رائدة في تحلية مياه البحر في العالم، كما يعد النهر الصناعي العظيم بليبيا نموذجا فريدا من نوعه عالميا، حيث تم جلب الماء الصالح للشرب من عمق الصحراء الكبرى نحو المدن الشمالية على الساحل المتوسطي، ويبقى المغرب من الدول التي استطاعت أن تعبا نسبة هامة من الموارد المائية المتاحة من خلال سياسة بناء السدود. لكن هذه التدابير رغم أهميتها لا تستطيع الحد من مشكل الخصائص المائي الذي يخضع للظروف المناخية بشكل كبير.

خاتمة: يبقى مشكل الماء والتصحر عاملان مهددان للأمن الغذائي والاستقرار السياسي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الشيء الذي يتطلب ضرورة الحد من خطورتها.

الولايات المتحدة الأمريكية "قوة اقتصادية عظمى"

تمهيد إشكالي: نعتبر و.م.أ أول قوة اقتصادية في العالم، تتوفر على موارد وثروات طبيعية وبشرية هائلة، وتستفيد من تنظيم رأسمالي محكم يعتبر الأكثر قابلية للتطور والتكيف، كما يعتبر أول مصدر ومستورد في العالم. فما هي أهم المؤهلات الطبيعية والبشرية والتنظيمية للاقتصاد الأمريكي؟ وما هي مظاهر القوة الأمريكية في مختلف الميادين الاقتصادية؟ وما هي العوامل المفسرة للقوة الاقتصادية ل و.م.أ على الصعيد العالمي؟

أولا: تتوفر الولايات المتحدة الأمريكية على ظروف طبيعية وبشرية وتنظيمية ملائمة للاستغلال الاقتصادي

1- تتجلى المؤهلات الطبيعية ل و.م.أ في امتداد المساحة وتنوع التضاريس المناخ

- تمتد الولايات المتحدة الأمريكية على مساحة شاسعة تقدر بحوالي 9.3م² كلم²، وهي غنية بمواردها الفلاحية والمعدنية المتنوعة، ومنفتحة على محيطين كبيرين يوفران للبلاد ثروات طبيعية مختلفة ويسمحان لها بالاتصال بمختلف أرجاء العالم.

- تنتظم التضاريس الأمريكية في ثلاث وحدات كبيرة، هي الوحدة الشرقية التي تتكون من هضبة البيمونت وجبال الأبلش وهضبة كمرلاند، والوحدة الوسطى وتتألف من مساحة شاسعة يغلب عليها طابع الانخفاض والانبساط وتنقسم إلى منطقتين هما منطقة البحيرات ومنطقة الميسيسي، ثم الغرب الأمريكي ويتمثل في جبال الروكي وهضبتا كولومبيا وكولورادو توفر هذه التضاريس إمكانات هائلة من المعادن ومصادر الطاقة والثروات الفلاحية.

- كما تتوفر و.م.أ على مناخ متنوع يجمع بين إمكانات المناطق المعتدلة والمناطق المدارية يخضع لعدة مؤثرات وعوامل (الموقع، المؤثرات المحيطية والقارية)، وهكذا نميز بين: - المناخ شبه المداري: ويمتد إلى الجنوب الشرقي/ - المناخ المحيطي: ويمتد بأقصى الشمال الغربي/ - المناخ المتوسطي: ويمتد بالجنوب الغربي/ - المناخ القاري الجاف: ويمتد بالوسط/ ثم مناخ أعالي الجبال: وينتشر بأعالي الجبال.

- كما تعتبر و.م.أ أهم الدول المنتجة لمصادر الطاقة (الفحم، البترول والغاز الطبيعي) وللمعادن خاصة الحديد والفوسفات والنحاس والرصاص، ورغم ذلك تلجأ إلى الاستيراد نظرا لكثرة حاجياتها الصناعية.

2- يلعب العنصر البشري دورا مهما في تنشيط الاقتصاد الأمريكي

لعبت الهجرة نحو أمريكا دورا أساسيا في تعمير البلاد وتنوع سكانها ونموها الديمغرافي، هذا ما جعل المؤهلات البشرية إحدى أسس القوة الأمريكية، فقد انتقل عدد السكان من 4م نسمة سنة 1776 (تاريخ تأسيس و.م.أ) إلى 306م نسمة سنة 2009 ويفسر هذا التطور السكاني الكبير بعدة عوامل أهمها: الهجرة نحو أمريكا، حيث استقبلت البلاد الملايين المهاجرين خاصة من جميع أنحاء العالم على مدار القرون الماضية إلى اليوم مما أدى إلى تنوع عرقي كبير، هكذا يشكل العنصر الأبيض الجزء الأكبر من سكان و.م.أ وهو في معظمه من أصل أوروبي. أما الأقليات فتشمل باقي العناصر وفي طليعتها السود ذوو الأصل الإفريقي، والعنصر الأصفر القادم من آسيا وأخيرا الهنود الحمر السكان الأصليون للبلاد. ونتيجة لضعف معدل التكاثر الطبيعي يعرف هرم السكان الأمريكي سيادة الفئة الوسطى مقابل تراجع فئة الأطفال.

كما يعرف التوزيع الجغرافي لسكان و.م.أ تباينا كبيرا، حيث ترتفع الكثافة السكانية في المنطقة الشرقية ومنطقة البحيرات والساحل الغربي بسبب ملائمة الظروف الطبيعية وأهمية النشاط الاقتصادي. في المقابل تنخفض في الغرب الداخلي نظرا لقساوة الظروف الطبيعية وهزالة النشاط الاقتصادي.

3- يلعب التنظيم الرأسمالي وتقدم البحث العلمي والتكنولوجي دورا أساسيا في بروز الاقتصاد الأمريكي

- يعد التنظيم الرأسمالي عاملا هاما لتفسير القوة الاقتصادية الأمريكية، وهو يقوم على أساسين:

أولا: مبادئ رأسمالية تمجد الملكية الفردية وروح المبادرة والمنافسة الحرة وتحقيق الربح مما يساعد على الابتكار الذي من شأنه تطوير العملية الاقتصادية، وثانيا: الاعتماد على عقلية المفاوضة التي تعتبر ترجمة عملية لمبادئ الرأسمالية. في هذا الإطار تندرج عملية التركيز الرأسمالي الضخم الذي تعرفه الأنشطة الاقتصادية الأمريكية مما أدى إلى ظهور مؤسسات اقتصادية ضخمة (التروست والهولديغ والكونكولوميرا).

وقد أدى التركيز الرأسمالي إلى ظهور ظاهرة احتكار السوق الأمريكية من طرف عدد محدود من اللوبيات الضخمة التي تلعب دورا مهما في توجيه السياسة الأمريكية بل أصبحت بعض الشركات الأمريكية شركات عالمية تستثمر على مستوى العالم، كل هذه المقومات تعززت من خلال: (اعتماد المعلومات والارتباط بخدمات الأقمار الصناعية واعتماد البحث العلمي- التوفر على بنك معلومات مهم في مختلف الميادين والاعتماد على المعاملات عبر شبكة الإنترنت).

ثانيا: تتجلى قوة الاقتصاد الأمريكي في عدة مظاهر

1- عوامل ومظاهر قوة الفلاحة الأمريكية

- العامل الطبيعي: يتجلى في وجود سهول خصبة شاسعة كالسهول الوسطى والعلية تنتشر فيها استغلاليات زراعية عصرية وتوجد بها مراعي شاسعة لتربية الماشية، ثم شبكة مائية مهمة (نهري المسيسيبي والميسوري)، شيدت عليها سدود كبرى لسقي الأراضي الزراعية، إضافة إلى تنوع المناخ.
- العامل العلمي: يتجلى في وجود شبكة كثيفة من معاهد ومدارس البحث والتكوين الزراعي تساهم في تأطير وإرشاد الفلاحين وتقديم أبحاث مهمة لفائدة الإنتاج الزراعي وتربية الماشية.
- العامل التقني: يتجلى في اعتماد أساليب إنتاجية متطورة في جميع مراحل الإنتاج الزراعي (الآلات، الأسمدة، الأدوية، تقنيات السقي...) كما تربي الماشية بطرق حديثة منها أساليب تسمين الأبقار وإنتاج الحليب.
- العامل البشري: يتمثل في توفر اليد العاملة الكثيفة الخبيرة في جميع المناطق الفلاحية.
- العامل التنظيمي-الرأسمالي: تزاو العائلات الأمريكية النشاط الفلاحي، إلى جانب الشركات المتعددة الجنسيات التي تهيمن على جميع مراحل الإنتاج (الغرس، الحرث، القطف/الجني- التوزيع)، كما تندمج الفلاحة في علاقات رأسمالية مع قطاعات اقتصادية متعددة كقطاع النقل ومعاهد البحث العلمي، والصناعة الغذائية، والمطاعم وغيرها، فضلا عن وجود البورصة العالمية للحبوب بمدينة نيويورك. ويمكن تلخيص مظاهر قوة الاقتصاد الأمريكي فيما يلي:
- تساهم و.م.أ بحصص مرتفعة من الإنتاج العالمي للحبوب (القمح، الذرة، الأرز) والمزروعات الصناعية (الصوجا والقطن والشمندر السكري) وبعض أنواع الخضر والفواكه. وتمتلك قطيعا مهما من المواشي في طبيعته الأبقار.
- تعتبر و.م.أ أول مصدر للمنتوجات الفلاحية خاصة الذرة والصوجا والقطن والقمح.
- يتمركز النشاط الفلاحي الأمريكي في السهول الوسطى التي تعتبر أكبر مجال فلاحي في العالم، فضلا عن المناطق الساحلية الجنوبية والشرقية والغربية. في المقابل فالفلاحة ضعيفة في الغرب الداخلي.
- لـ ساهم اعتماد الفلاحة الأمريكية على التقنيات الحديثة وارتباطها بالبحث العلمي والأسواق العالمية وقدرتها على التكيف في توفير إنتاج مهم على الصعيد العالمي، وفي جعلها تحتل رتبا متقدمة في مختلف المنتوجات الفلاحية، وقد زاد من قوة الفلاحة الأمريكية اندماجها مع باقي القطاعات الاقتصادية الأخرى سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

2- تفسر قوة الصناعة الأمريكية بعدة مظاهر وعوامل

- تعد و.م.أ القوة الصناعية الأولى في العالم حيث تساهم بحصص مرتفعة من الإنتاج العالمي لعدة صناعات من بينها صناعة السيارات والصلب والألومونيوم وصناعة الطائرات ومعدات غزو الفضاء بالإضافة إلى الصناعة الكيماوية والصناعة الإلكترونية والمعلوماتية، تتوزع على عدة مناطق صناعية كبرى يمكن تحديدها كالآتي:

المناطق الصناعية	مميزاتها	أهم صناعاتها
الشمال الشرقي (الميكالوبوليس)	القرب من مناطق غنية بالثروات المعدنية، التوفر على شبكة كثيفة للمواصلات والمؤسسات المالية الكبرى، تمركز قوي للجامعات والمعاهد ومؤسسات البحث العلمي	الصلب، تكرير البترول، النسيج، السيارات، الإلكترونيك...
الشمال الشرقي (البحيرات الكبرى)	وفرة المعادن (الحديد، النحاس، الفحم...)، شبكة مواصلات مهمة، تجمع بشري كبير.	صناعة المطاط، السيارات، الصناعة الاستهلاكية...
جنوب حزام الشمس (ساحل خليج المكسيك)	التوفر على ثروات طبيعية مهمة، استثمارات كبيرة، دعم الدولة، بنيات تحتة كبيرة، تجمع بشري مهم.	صناعة البتروكيماويات والطيران، غزو الفضاء، التكنولوجيا الحديثة، الصناعة الغذائية...
غرب حزام الشمس (الغرب الساحلي)	التوفر على الموارد الطبيعية كالبترول، استقطاب رؤوس أموال مهمة ويد عاملة مهاجرة، التوفر على تجهيزات وتقنيات متطورة.	صناعة الإلكترونيك والصناعات العالية التقنية، الطيران والسيارات، المختبرات الطبية...

تعود قوة الصناعة الأمريكية إلى العوامل الآتية:

- فعالية التركيز الرأسمالي الأمريكي والاهتمام بالبحث العلمي والتكنولوجي.

- أهمية السوق الاستهلاكية أمام ارتفاع عدد السكان وارتفاع الدخل الفردي.

- وفرة اليد العاملة المؤهلة سواء منها الأمريكية أو الأجنبية.

- التسهيلات الجبائية والإدارية التي تقدمها الدولة الأمريكية للمستثمرين.

- وجود رصيد مهم من مصادر الطاقة والمعادن واستيراد الجزء المتبقي بأقل تكلفة ممكنة.

3- خصائص التجارة الأمريكية والعوامل المتحكمة فيها

تعتبر و.م.أ أول قوة تجارية في العالم:

- تتكون اغلب الصادرات من المواد المصنعة 81% ثم الخدمات 11% والمنتجات الفلاحية 3% ثم المعادن ومصادر الطاقة 5% - خاصة الفحم-. كما تستورد المواد الطاقية والفلاحية والصناعية.

- تتم اغلب المبادلات التجارية مع دول شمال أمريكا للتبادل الحر ALENA - كندا والمكسيك- ثم مع بلدان الاتحاد الأوروبي ورابطة دول جنوب شرق آسيا ASEAN والصين واليابان وغيرها.

- تحقق المبادلات التجارية عائدات مالية مهمة لميزانية و.م.أ، مما يجعل ميزان أداؤها إيجابيا في اغلب الفترات الزمنية.

كما تتحكم في التجارة الأمريكية عدة عوامل نذكر منها:

- العامل الطبيعي-الجغرافي: يتجلى في الموقع الاستراتيجي المنفتح على العالم بواجهتين محيطيتين مهمتين يسهل عملية الاستيراد والتصدير والاستثمارات.

- العامل "الخدمي-التجهيزي": يتمثل في وجود شبكة كثيفة ومتطورة من وسائل المواصلات البرية والبحرية والجوية تقوم بتوزيع المنتجات وطنيا ودوليا فضلا عن شبكة عصرية من وسائل الاتصال تروج للسلع وتدير المشاريع وتراقب الأسواق...

- العامل التنظيمي: يتجلى في وجود مؤسسات تجارية ضخمة متعددة الجنسيات وعابرة للقارات كالتروست والهولدينغ وغيرها تمتلك مؤهلات هائلة للتنافس في الأسواق العالمية.

- العامل المالي: سيادة ثقافة النظام الرأسمالي الحر الاستهلاكي، واعتماد الدولار كعملة رئيسية في المبادلات التجارية العالمية.

كما تتوفر و.م.أ على استثمارات كبرى تتوزع عبر جل أنحاء العالم وأكبر بورصة مالية (وول ستريت) وعلى 44 شركة متعددة الجنسيات من بين ال100 شركة الأولى في العالم، لكن على الرغم من ذلك يعرف الميزان التجاري الأمريكي عجزا كبيرا يتفاقم سنة بعد أخرى خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية الحالية.

ثالثا: استخلاص الصعوبات والتحديات التي تعترض الاقتصاد الأمريكي

على الرغم من قوة الاقتصاد الأمريكي إلا أنه يعاني من عدة مشاكل عبر جل القطاعات ويمكن تلخيصها في العناصر التالية: (فائض الإنتاج في القطاع الفلاحي وصعوبة التسويق وقوة المنافسة العالمية- ارتفاع أثمان مصادر الطاقة والمواد الأولية في السوق العالمي وعدم استقرارها- انتشار ظاهرة التلوث والأخطار البيئية الناتجة عن التصنيع وسيادة الأعاصير المدارية- ارتفاع قيمة العجز التجاري الأمريكي- تزايد نسبة الفقر في أوساط السكان وارتفاع معدلات البطالة...)

خاتمة: وفر المجال الأمريكي الشاسع والهجرة المكثفة نحو أمريكا والثروات الطبيعية المهمة عوامل مساعدة على تقوية الاقتصاد الأمريكي وجعله في موقع الصدارة عالميا، هذه الصدارة تسعى و.م.أ إلى الحفاظ عليها بشتى الوسائل والطرق.

الاتحاد الأوربي: نحو اندماج شامل

تمهيد إشكالي: الاتحاد الأوربي عبارة عن تكتل من الدول، انطلق منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بهدف تجاوز أزمات النصف الأول من القرن 20، ماهي مراحل ومجالات اندماج بلدان الاتحاد الأوربي؟ وماهي العوامل المفسرة لهذا الاندماج؟ وماهي حصيلة الاندماج بالاتحاد ونتائجه؟

1- وصف مراحل ومظاهر اندماج بلدان الاتحاد الأوربي

1- تحديد جذور ومراحل اندماج الاتحاد

تعود جذور التعاون الاقتصادي الأوربي إلى المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية، حيث انتظمت بعض الدول الأوربية في بعض المنظمات القطاعية بهدف إعادة بناء ما دمرته الحرب العالمية الثانية، منها: "مجموعة البنلوكس Bénélux" مستهدفة إقامة اتحاد جمركي منذ 1948. والمجموعة الأوربية للفحم والصلب سنة 1951 التي ضمت بلدان البنلوكس إلى جانب فرنسا ألمانيا الغربية وإيطاليا مستهدفة التعاون في مجال صناعة الحديد والصلب. ثم المجموعة الأوربية للطاقة النووية سنة 1957 وقصدت التعاون في مجال الطاقة النووية السلمية، ضعف حصيلة التعاون القطاعي دفع بالبلدان الست المجتمعمة بروما يوم 25 مارس 1957، حيث تم التوقيع على اتفاقية روما، إلى خلق المجموعة الاقتصادية الأوربية C.E.E على أساس التعاون الشامل والواسع.

وقد مر الاتحاد الأوربي من المراحل التالية:

- المجموعة الأوربية للفحم والفولاذ سنة 1951 (فرنسا، ألمانيا الغربية، بلجيكا، إيطاليا، هولندا، لكسمبورغ؛

- المجموعة الاقتصادية الأوربية: تأسست بين الدول الست عقب معاهدة روما سنة 1957، انضافت لها كل من الدانمارك وبريطانيا وإيرلندا سنة 1973؛

- انضمام اليونان (1981) وإسبانيا والبرتغال (1986)؛

- التوقيع على اتفاقية شنغن سنة 1985؛

- الاتحاد الأوربي: التوقيع على معاهدة ماسترخت سنة 1992 حول إنشاء الاتحاد الأوربي؛

- الشروع في استعمال عملة موحدة سنة 2002 وانضمام 10 دول دفعة واحدة سنة 2004 والتوقيع على معاهدة روما لوضع دستور أوربي، وفي سنة 2007 انضمت رومانيا وبلغاريا ليصبح مجموع دول الإتحاد الأوربي 27 دولة.

لضع الإتحاد كهدف له: التقدم الاقتصادي والاجتماعي والرفع من مستوى التشغيل وتحقيق التنمية عن طريق الوحدة النقدية وخلق فضاء بدون حدود... في إطار احترام الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان واحترام الهوية الوطنية.

لستطاعت دول الإتحاد في ظرف وجيز تجاوز أزمات النصف الأول من القرن 20 لتدخل في النصف الثاني منه مرحلة الوحدة التي تم تجسيدها في عدد من المؤسسات التشريعية.

2- وصف بعض مظاهر اندماج الاتحاد الأوربي

(اعتماد دستور أوربي يمثل بشكل مباشر كل مواطني الإتحاد- حرية التنقل والمعاملات وغياب الحدود بين دول الإتحاد- اعتماد عملة موحدة EUOO- اعتماد نظام تعليمي قوي وتوحيد الدبلومات والشواهد- قوة التجارة العالمية واحتلالها مراتب متقدمة عالميا وقدرتها على التنافسية العالمية- تعدد الصناعات وارتفاع أهمية المواد المصنعة داخل الصادرات- احترام التنوع والغنى الثقافي واللغوي وسيادة قيم العدل والمساواة والتضامن...)

لكل هذه المظاهر انعكست إيجابا على المجال الاقتصادي:

المجال الفلاحي: نهج السياسة الفلاحية المشتركة التي تستهدف الرفع من الإنتاجية، وتحسين مستوى عيش الفلاح الأوربي، وضمان الأمن الغذائي.

في المجال الصناعي: تشجيع ودعم المقاولات من خلال تزويدها بالقروض والمساعدات، والاهتمام بالتكوين والبحث العلمي، والتنسيق لمواجهة المنافسة الأجنبية.

في المجال التجاري: خلق سوق أوربية موحدة بإلغاء القيود الجمركية، والتنسيق في ميدان التعامل التجاري مع باقي دول العالم.

في المجال المالي: توحيد السياسة المالية من خلال الوحدة الاقتصادية والمالية، وإصدار عملة الأورو، وحرية تنقل الأموال والاستثمارات.

لعب تكتل الإتحاد دورا أساسيا في بناء القوة الاقتصادية لأوربا، وأصبح يحتل الصدارة في العديد من القطاعات الاقتصادية وأصبحت له تنافسية مهمة في ظل تنامي قوى اقتصادية جديدة.

II- تحديد العوامل المفسرة لاندماج الاتحاد الأوروبي

1- رصد المقومات المشتركة المفسرة للاندماج

المصير والتاريخ المشترك: معايشة حروب وأزمات النصف الأول من القرن 20؛

الوحدة الجغرافية: قدم التعمير وتشابه الظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية وتكامل المؤهلات الجغرافية؛

النظام السياسي والاقتصادي: نفس النظام الديمقراطي النيابي والنظام الاقتصادي الليبرالي.

2- دور العامل التنظيمي في الاندماج

يتوفر الاتحاد الأوروبي على عدد من المؤسسات التنظيمية الهادفة إلى تعزيز عملية الاندماج:

المجلس الوزاري: مجلس يقرر السياسات المشتركة ويتبنى مشاريع القوانين التي تمت مناقشتها من طرف البرلمان ويحدد التعاون الخارجي والعدل والشؤون الداخلية ويقتسم سلطة اتخاذ القرار مع البرلمان.

البرلمان الأوروبي: يساهم في التشريع ويصوت على ميزانية الاتحاد يتكون من 732 نائبا ينتخبون بالاقتراع المباشر في كل بلد عضو بالاتحاد.

اللجنة الأوروبية: مهامها اقتراح القوانين وتسهر على احترام تطبيق المعاهدة وتضم 30 مفوضا يعينون من طرف حكومات البلدان الأعضاء.

المجلس الأوروبي: يحدد التوجيهات الكبرى ويضم رؤساء الدول والحكومات الأعضاء في الاتحاد.

محكمة العدل: تعمل على مراقبة القوانين وفصل النزاعات بين الدول الأعضاء وتتكون هيئة القضاء من 15 قاضيا و9 محامين عامين.

البنك المركزي: الذي يقوم بدور المراقبة المالية وإصدار العملة.

III- مظاهر الاندماج الأوروبي والمعوقات التي تقف أمامه

1- تتعدد أشكال القوة الاقتصادية للاتحاد الأوروبي

في المجال الفلاحي: يساهم الاتحاد الأوروبي بحصص مرتفعة من الإنتاج العالمي للحبوب والشمندر السكري والبطاطس والكروم، ويمتلك قطيعا مهما من الماشية خاصة الخنازير والأبقار، ويحتل الصدارة العالمية في مجال الصادرات الفلاحية.

في المجال الصناعي: يعتبر الاتحاد الأوروبي قوة صناعية كبرى حيث يحتل مراتب متقدمة في عدة صناعات من أبرزها صناعة السيارات والصناعة الكيماوية والصناعة الميكانيكية، وصناعة الطائرات التي تهيمن عليها شركة إيرباص، وصناعة معدات غزو الفضاء التي تتم في إطار برنامج أريان، بالإضافة إلى الصناعة الإلكترونية والمعلوماتية.

في المجال التجاري: تشكل مبادلات الاتحاد الأوروبي مع باقي العالم خمس التجارة العالمية نظرا لضخامة الإنتاج الصناعي والفلاحي وأهمية الأسطول التجاري وعقد اتفاقيات مع مختلف دول العالم، كما تحتل المبادلات بين دول الاتحاد الأوروبي مكانة مهمة بفعل إلغاء القيود الجمركية وسهولة مرور البضائع ورؤوس الأموال والأشخاص والخدمات. وبالتالي يعد الاتحاد الأوروبي القوة التجارية الأولى في العالم.

وجود سوق موحدة وبدون حدود لها فوائد على خلق ديناميكية مهمة على المستوى الداخلي وعلى المستوى وعلى مستوى علاقات الاتحاد بالخارج. ساهمت المقومات المشتركة بين دول الاتحاد والمؤسسات المنظمة له والسوق الموحدة في الإسراع بعملية الاندماج، إضافة إلى العنصر البشري والإرادة والعزيمة القوية والرغبة في تجاوز نكبات الماضي كلها عوامل ساهمت في تحقيق الوحدة والاندماج.

على الرغم مما وصل إليه الاتحاد الأوروبي من اندماج وتوحد فإنه ما يزال يسعى لضم بلدان جديدة لحظيرته.

تعدد الشركاء الاقتصاديين للاتحاد وارتفاع نصيبه إلى 18% في التجارة العالمية مما جعله يحتل الرتبة الأولى عالميا إلى جانب و.م.أ...

2- مظاهر الاندماج الاجتماعي الأوروبي

(حرية تنقل الأشخاص بين دول الاتحاد دون الحاجة إلى جواز السفر ودون التعرض للمراقبة والتفتيش على الحدود- حرية اقتناء السلع من دول أوروبية أخرى حيث الأسعار منخفضة دون تأدية ضرائب إضافية- الاستفادة من المنافسة بين دول الاتحاد وارتفاع الجودة وانخفاض الأسعار- اعتماد برامج تربية أوروبية موحدة ومشتركة بهدف توحيد الشواهد والمؤهلات المهنية - تنمية المناطق الأقل نموا وتطوير التعاون في مجال البحث العلمي والتنمية وتحسين الظروف الاجتماعية في مجال الصحة وتحسين ظروف العمل، كما يعمل الاتحاد على حماية وتنمية التراث الثقافي الأوروبي)

3- معوقات الاندماج الأوروبي

(ضعف قطاع الإعلاميات الأوروبي وعدم قدرته على منافسة الشركات اليابانية والأمريكية- تفاوت التنمية الاقتصادية بين الدول الأوروبية: دول أوروبا الشمالية والغربية لها ناتج وطني خام يفوق ثلاث مرات دول أوروبا الشرقية- عدم تعميم العمل بالعملة الموحدة على جميع دول الاتحاد) خاتمة: استطاعت دول الاتحاد الأوروبي وفي ظرف وجيز تحقيق وحدة شاملة تطمح لتحقيقها العديد من جهات بالعالم.

الصين قوة اقتصادية عظمى

تمهيد: تعتبر الصين أكثر بلدان العالم سكانا وثالث بلدان العالم من حيث المساحة، وتعد واحدة من القوى الاقتصادية الثمانية الأولى في العالم "الثماني الكبار". فماهي مراحل النمو الاقتصادي الصيني وأهميته على المستوى العالمي؟ وماهي الأسس والمؤهلات التي ساهمت في بناء هذه القوة؟ وماهي خصائص الاقتصاد الصيني؟ وماهي مشاكله؟

1- رصد بعض مظاهر بروز الصين كقوة اقتصادية صاعدة

1- وصف بعض مظاهر نمو الاقتصاد الصيني

ساهمت الإصلاحات التي قامت بها الصين منذ وفاة "ماوتسي تونغ" انطلاقا من سنة 1978 بتطور وثيرة النمو الاقتصادي في الصين، إذ بلغ الناتج الداخلي الخام حوالي 15766 مليار دولار سنة 2004، وارتفع بذلك مؤشر النمو الاقتصادي إلى حوالي 9.5%، هذه الوثيرة المرتفعة ساهمت في ارتفاع معدل دخل الأسر خاصة في المناطق الحضرية، وتقليص معدلات الفقر، وحدث اندماج كبير للإقتصاد الصيني في منظومة الإقتصاد العالمي بفعل نهج الصين لنظام الإقتصاد المختلط (اقتصاد السوق الاشتراكي) الذي يجمع بين النهج الاشتراكي والانفتاح على الإقتصاد لرأسمالي.

2- مكانة الصين كقوة عالمية

أصبحت الصين تحتل مكانة مهمة داخل الإقتصاد العالمي، ذلك أن انفتاحها على السوق العالمية مكنتها من استقطاب جزء كبير من الاستثمارات الخارجية هذا إلى جانب إرتفاع قيمة مداخل الصادرات الصينية 361.3 مليار دولار مما انعكس بشكل إيجابي على ناتجها الداخلي الخام، ويبين مكانة الصين داخل الإقتصاد العالمي بجانب القوى الإقتصادية الكبرى في العالم. لقد مكنت الإصلاحات التي خضعت لها الصين والتحويلات الاقتصادية الجديدة والانفتاح على العالم الرأسمالي منذ 1978 من بروز الصين كقوة اقتصادية كبيرة تنافس القوى الاقتصادية التقليدية بل تتفوق عليها في العديد من المجالات.

II- بعض خصائص الاقتصاد الصيني

1- تحتل الفلاحة الصينية مكانة متقدمة عالميا

تعتبر الفلاحة قطاعا أساسيا بالصين، فهي تشغل نسبة مهمة من السكان النشطين، وتساهم ب 15.2% من (PIB) مستفيدة من التدابير التي عرفتها خلال الفترة الاشتراكية ومن خلال الإصلاحات التي قامت بها الصين بعد وفاة ماوتسي تونغ (توسيع المسافة الزراعية خاصة المسقية، تشييد السدود، نشر استعمال الأسمدة والآلات...). ترتب عن هذه الإصلاحات تنوع الإنتاج الزراعي وارتفاع المردودية والإنتاجية بالمقارنة مع الفترة الاشتراكية. هكذا نسجل: (الهيمنة على الإنتاج الفلاحي العالمي (18 % من الإنتاج العالمي)- تنوع الإنتاج الفلاحي (حبوب، لحوم، مزروعات صناعية، صيد بحري...)- احتلال مراتب متقدمة عالميا من حيث إنتاج المواد الغذائية الأساسية- تخصص الصين في إنتاج الشاي والأرز ملائمة الظروف الطبيعية واعتمادها في الاستهلاك- تنطبق المجال الفلاحي، بتحديد مجالات مخصصة لكل منتج- استغلال المناطق الغربية غير الصالحة للفلاحة في توطین السكان. لقد تنوع أهم المؤهلات الفلاحية بالصين بين منشوريا حيث زراعة الحبوب والجنوب حيث زراعة الأرز، في حين أن المناطق الصحراوية والهضاب والجبال تعرف انتشارا واسعا لتربية المواشي، وقد عرفت مختلف المنتجات الفلاحية تطورا مهما خلال السنين الأخيرة وتختل في العديد منها الرتبة الأولى عالميا كزراعة الأرز وتربية الأغنام والخنزير...

2- تحتل الصناعة مكانة متقدمة عالميا

تم الاهتمام بعد ثورة 1949 بالصناعة الأساسية، وبعد 1978 ثم تعزيز هذا الاهتمام من خلال تحديث التجهيزات والبنيات الصناعية، هكذا تشغل الصناعة نسبة مهمة من السكان النشطين، حيث تساهم ب 51.2% من الناتج الداخلي الخام (PIB)، حيث عرفت: (تطور مساهمة الصناعة في الناتج الداخلي الخام ابتداء من 1990- شهدت الصناعة الصينية تطورا مهما ما بين 1949 و 2004 حيث انتقلت من مراتب دنيا إلى مراتب عالمية مقدمة في إنتاج المواد الطاقية (الفحم، البترول، الكهرباء) والمواد المعدنية (الحديد، الصلب)- تنوع الصناعات وتكاملها (النسيج، الصلب، الميكانيك، التجهيز، الاستهلاك...)- احتلال مراتب عالمية متقدمة في الإنتاج العالمي الصناعي- مرتطور الصناعة من تصنيع تقليدي محدود إلى تصنيع حديث منذ الثمانينات- ركزت الصناعة الصينية على الصلب والكيمياء والميكانيك والنسيج- توسع المجال الصناعي انطلاقا من الساحل في اتجاه الغرب- هيمنة التكنولوجيا الحديثة على الصناعة (الصلب، السيارات، الاليكترونيك).

لقد عرفت الصين تطورا كبيرا في الميدان الصناعي خلال السنوات الأخيرة خولت لها احتلال الرتبة الثانية عالميا سنة 2010 بعد و.م.أ، وتشهد الصين تطورا كبيرا في الميادين الصناعية خاصة الصناعة الثقيلة وصناعة النسيج والصناعة الميكانيكية والصناعة الدقيقة وتحتل فيها رتبا متقدمة عالميا، هذه الصناعات تتركز على الخصوص بالساحل الشرقي.

3- مكانة الصين التجارية عالميا

- تنوع مصادر المنتوجات المتبادلة (فلاحية، أولية، مصنعة) مع أهمية المعدات الميكانيكية والاليكترونية؛
 - تفاوت في الميزان التجاري فالمواد المستوردة تغلب عليها الطاقة فيحين تغلب المواد المصنعة على الصادرات؛
 - تطور بنية التجارة ما بين 1985 و2005 بشكل واضح إذ انتقلت الصين من بلد مصدر للمواد الغذائية والطاقيه إلى بلد مصدر للمواد المصنعة؛
 - تعدد الشركاء التجاريين للصين مع أهمية الارتباط بالقوى العظمى مثل الاتحاد الأوربي واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وكوريا؛
 - تطور قيمة المبادلات الخارجية إذ ظلت متذبذبة إلى حدود 1993 حيث تجاوزت قيمة الصادرات قيمة الواردات ليصبح الميزان التجاري ايجابيا؛
 - تحقق الصين نسبة مهمة في المبادلات التجارية العالمية، مع تسجيل تقدم نسبة الواردات عن الصادرات.
- للـ مع انفتاح الصين على العالم الرأسمالي تزايد إنتاجها الصناعي والفلاحي وبالتالي صادراتها نحو الخارج التي تتكون أساسا من الآلات والمعدات الميكانيكية والكهربائية والإلكترونية والمعدات المصنعة الاستهلاكية، أما على مستوى شركائها التجاريين فتمثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي مكانة جد متقدمة، وهذا ما يجعل ميزانها التجاري إيجابيا على طول السنوات الأخيرة.

III- رصد أسس ومقومات القوة الاقتصادية للصين

1- المؤهلات الاقتصادية للوسط الطبيعي الصيني

* المؤهلات الفلاحية

- (10.7% فقط من مساحة الصين هي القابلة للزراعة (سهل منشوريا، السهل الكبير، المناطق المدارية...)- 62% من الأراضي الصينية غير مستغلة (جبال وصحاري)- تنوع المناخ: (المعتدل، المداري، الصحراوي الجاف، الجبلي)- أعلى الجبال والهضاب في العالم (غياب إمكانية العيش)).
- للـ على الرغم من محدودية المجال الصالح للزراعة، إلا أن العوامل الطبيعية تساعد على تنظيم المجال الفلاحي وتقويته علميا.

* الطاقة والمعادن

- (الرتبة الأولى عالميا في إنتاج الفحم والسادسة في إنتاج النفط- تتوفر على مصادر أخرى للطاقة (الغاز الطبيعي، الطاقة المائية)- مكانة هامة على مستوى إنتاج المعادن الرئيسية (الحديد، الزنك، الرصاص، الفوسفات...)).
- للـ على الرغم من الإكراهات الطبيعية التي تعاني منها الصين، إلا أنها تتوفر على بعض الموارد الأساسية التي بإمكانها أن تحقق لها إقلاعا اقتصاديا ونهضة مهمة حيث تلعب وفرة الثروات الطبيعية دورا مهما في تطور الصناعة بالصين.

2- رصد المؤهلات البشرية والتنظيمية في بناء اقتصاد الصين

- * مؤشرات ديمغرافية (عدد السكان 1288 مليون نسمة (2004)- معدل النمو السكاني: 0.65%- كثافة مرتفعة على الساحل ومنخفضة بالصحراء- تتوفر على مدن ضخمة يتجاوز عدد سكانها 10 مليون نسمة).
- للـ تعد الصين أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان لهذا فقد طبقت سياسة صارمة لتحديد النسل: طفل واحد لكل أسرة، إلا أن هذا لا يمنع من كون المؤهلات البشرية تعد الركيزة الأساسية لنهضة الصين.

* مقومات تنظيمية

- مرت الصين منذ التأسيس من مرحلتين: مرحلة البناء الاشتراكي (1976/1949): (القضاء على النظام الإقطاعي وتأميم وسائل الإنتاج / - نهج سياسة التخطيط الاقتصادي / - خلق تعاونيات إنتاجية كبرى في الفلاحة)، ومرحلة الانفتاح على العالم الرأسمالي (ابتداء منم 1978): (إدخال إصلاحات جديدة على الاقتصاد / - السماح بالملكية الخاصة وتفكيك أراضي التعاونيات / - تحديث الصناعة والانفتاح على الغرب الرأسمالي) هكذا تحولت الصين منذ سنة 1978 مع بدأ الإصلاحات والانفتاح على الرأسمالية من دولة متخلفة إلى دولة كبرى ذات نمو اقتصادي كبير وسريع يصل إلى 9.5%.

IV- رصد بعض مشاكل وتحديات الصين

- (الخضوع للظروف الاقتصادية والسياسية الخارجية- الخضوع لتقلبات الأسعار في السوق الدولية- تفاوت المستوى المعيشي للسكان خاصة بين البوادي والمدن وتباين النمو فيما بين الأقاليم- ضعف مستوى التنمية البشرية حيث تحتل الصين الرتبة 85 عالميا- ارتفاع معدلات الهجرة نحو المدن- ارتفاع نسبة التلوث بالمدن الصناعية الصينية الكبرى...)

خاتمة: على الرغم من كون الصين لم تنفتح على الخارج سوى في السنوات الأخيرة إلا أنها استطاعت أن تفرض نفسها على الساحة الاقتصادية الدولية باحتلالها الرتبة الرابعة عالميا بعد و.م.أ واليابان وألمانيا، وما يزال في جعبة التنين الصيني المزيد من التحدي.